قضية
تحريف النص القرآنى
عند الشيعة

(عرض ومناقشة)

الدكتور

أبو عمر نادي بن محمود حسن الأزهري

عميد كلية الدراسات الإسلامية بأسوان

المقدمة

إن الحمد لله ..نحمده ونستعينه ونستغفره .. ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا .. من يهد الله فلا مضل له .. ومن يضلل فلا هادى له .. وأشهد ألاإله إلا الله وحده لاشريك له .. وأن محمداً عبده ورسوله ..وبعد:

فإن لعقيدة الشيعة فى الإمامة أكبر الأثر فى وضع أصولهم وتناولهم لكتاب الله ﷻ ، ولعل هذا الأثر كاف شاف فى مجال التفسير ، فحيث لايوجد أثر لعقيدتهم فى الإمامة يصبح تفسيرهم كتفسير غيرهم ، وبقدر وجود هذا الأثر بقدر افتراقهم عمن سواهم . والشيعة ليسوا سواء ، فمنهم من ينهج منهجاً فيه شىء من الاعتدال والابتعاد عن الغلو، وصيانة كتاب الله تعالى من التحريف.ومنهم الغالى المفترى الذى حاول أن يؤيد عقيدته فى الإمامة بتحريف كتاب الله تعالى نصاً ومعنى

فغلاة الشيعة لم يكتفوا بالتأويلات الفاسدة ، ووضع الروايات الباطلة ، وإنما أقدموا على ماهو أشنع من هذا وأشد جرماً ، ذلك أنهم قالوا بتحريف القرآن الكريم ، وحذف اسم على ﷺ منه فى أكثر من موضع !!.

واتهموا الصحابة بأنهم أسقطوا من القرآن بعض السور ، وكثير من الآيات التى أنزلت فى فضائل آل البيت والأمر باتباعهم ، والنهى عن مخالفتهم ، وإيجاب محبتهم ، وأسماء أعدائهم والطعن فيهم ولعنهم . ومن بين ماأسقطوه من القرآن أيضاً سورة (الولاية) ، ويزعمون أنها سورة طويلة قد ذكر فيها فضائل آل البيت !!.والذى جرفهم إلى هذا عقيدتهم فى الإمامة ، وجعلهم إياها ركناً من أركان الإيمان (١).

---

(١) انظر : الملل والنحل للشهرستانى (١٤٤/١) ومقدمة ابن خلدون (ص٢١٨) و " مع الإثنى عشرية فى الأصول والفروع " للسالوس (ص٤٤٩-١٠٧) والموسوعة الكبرى فى الأديان والفرق (٢٩/٣) إصدار مركز الشرق الأوسط الثقافى ، ودراسات عن الفرق وتاريخ المسلمين د/أحمد محمد جلى (ص٢٢٦).

وفى بحثى هذا الذى عنونت له بـــ :

" قضية تحريف النص القرآنى عند الشيعة (عرض ومناقشة) " .

محاولة للكشف عن أبعاد هذه القضية الشائكة التى تلصق بالشيعة ، وتحديد موقفهم من النص القرآنى .ولما كان البحث العلمى يقتضى من صاحبه التجرد من الهوى والعصبية ، وتوخى الموضوعية ، والاستقامة فى طلب الحق ، كان لزاماً علىَّ أن أسير فى بحثى هذا وفق هذه الضوابط ، وقواعد البحث العلمـــى الأصيل . لاسيما أن عصبية المذاهب تحول دون تحرى الحـــق فـــى مســـائل الخلاف ، وتعمى عن الآثار السلبية التى تنجم عن الخلاف من تفرق وعداء . ولو زالت تلك العصبية ونبذها الجمهور لما ضرَّ المسلمين حينئذ ثبـــوت هـــذا القول أو ذاك ؛ لأنهم لاينظرون فيه حينئذ إلا بمـــرآة الانصـــاف والاعتبـــار ، فيحمدون المحقين ، ويستغفرون للمخطئين . وأسأل الله تعـــالى أن يلهمنـــى السداد والتوفيق فى بحثى هذا ، الذى أنشد فيه الحق والحقيقة ، فإن أصـــبت فلله الحمد فى الأولى والآخرة ، وإن كانت الأخرى ، فـــالحق أردت والخيـــر قصدت ، وماتوفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب ، وصلى الله على البشير النذير ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

تمهيد : وجوب الإيمان بصيانة القرآن عن التحريف.

إن سلامة النص القرآنى من غائلة كل تحريف وتغيير ، عقيدة أهل السنة المتفق عليها ، بل هى عقيدة جميع المسلمين قديماً وحديثاً – سوى نفر من الشيعة الإمامية – وجزء من الإيمان عندهم ، ذلك أن الإيمان بالقرآن يتشعب شعباً ، فأولها :

بأنه كلام الله تبارك وتعالى،وليس من وضع محمد ﷺ، ولامن وضع جبريل عليه السلام .

الثانية : الاعتراف بأنه معجز النظم ، لو اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثله لم يقدروا عليه .

الثالثة : اعتقاد أن جميع القرآن الذى توفى النبى ﷺ عنه ، هو الذى فى مصاحف المسلمين ، لم يفت منه شىء ، ولم يَضِعْ بنسيان ناسٍ ، ولاضلال صحيفة ، ولاموت قارىء ، ولاكتمان كاتم ، ولم يحرف منه شىء ، ولم يُزد فيه حرف ، ولم ينقص منه حرف . (١) ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر : ٩] عن كل مالايليق به من تصحيف وتحريف وزيادة ونقصان ، ونحو ذلك . فالقرآن الكريم محفوظ من هذه الأشياء كلها ، لايقدر واحد من جميع الخلق من الإنس والجن أن يزيد فيه أو ينقص منه حرفاً أو كلمة واحدة . وهذا مختص بالقرآن الكريم بخلاف سائر الكتب المنزلة ، فإنه قد دخل على بعضها تلك الأشياء . ذلك أن الله تعالى تولى حفظ القرآن فلم يزل محفوظاً ومصوناً على الأبد ، محروساً من الزيادة والنقصان وغيرهما (٢) ، أما غيره من الكتب المنزلة قبله فوكل الله حفظها إلى علمائها فقال تعالى : ﴿ وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ﴾[المائد : ٤٤] ،

---

(١) انظر : شعب الإيمان للبيهقى (١/١٨٥) .

(٢) تفسير الخازن (٣/٨٩) .

فبدلوا وغيروا . قال الإمام الألوسى فى تفسير قوله تعالى : ﴿وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ : أى من كل مايقدح فيه ؛ كالتحريف والزيادة والنقصان وغير ذلك ، حتى أن الشيخ المهيب لو غير نقطة ، يرد عليه الصبيان ، ويقول له من كان : الصواب كذا . ولم يحفظ سبحانه كتاباً من الكتب كذلك ، بل استحفظها – جلا وعلا – الربانيين والأحبار ، فوقع فيها ماوقع ، وتولى حفظ القرآن بنفسه سبحانه ، فلم يزل محفوظاً أولاً وآخراً . واحتج القاضى بالآية على فساد قول بعضٍ من الإمامية لايعبأ بهم :إن القرآن قد دخله الزيادة والنقصان(١).

وقد ترجم البخارى فى كتاب فضائل القرآن باب : من قال لم يترك النبى ﷺ إلا مابين الدفتين . ثم روى حديث عبد العزيز بن رفيع قال : دخلت أنا وشداد بن معقل على ابن عباس –رضى الله عنهما – فقال له شداد بن معقل : أترك النبى ﷺ من شىء ؟ قال : ماترك إلا مابين الدفتين .قال :ودخلنا على محمد بن الحنفية فسألناه،فقال : ماترك إلا مابين الدفتين ". قال ابن حجر تعليقاً على ترجمة البخارى : وهذه الترجمة للرد على من زعم أن كثيراً من القرآن ذهب لذهاب حملته ، وهو شىء اختلقه الروافض لتصحيح دعواهم أن التنصيص على إمامة على واستحقاقه الخلافة بعد موت النبى –ﷺ– كان ثابتاً فى القرآن، وأن الصحابة كتموه ، وهى دعوة باطلة ؛ لأنهم لم يكتموا مثل "أنت منى بمنزلة هارون من موسى " (٢) ، وغيرها من الظواهرالتى قد يتمسك بها من يدعى إمامته ، كما لم يكتموا مايعارض ذلك أو يخصص عمومه أو يقيد مطلقه . وقد تلطف المصنف فى الاستدلال على الرافضة بما أخرجه عن أحد

---

(١) تفسير روح المعانى (١٦/١٤) بتلخيص .

(٢) البخارى كتاب المغازى باب : غزوة تبوك ، مسلم فضائل الصحابة باب : من فضائل على بن أبى طالب.

أئمتهم الذين يدعون إمامته ، وهو محمد بن الحنفية وهو ابن على بن أبى طالب . فلو كان هناك شىء مَّا يتعلق بأبيه لكان هو أحق الناس بالاطلاع عليه، وكذلك ابن عباس،فإنه ابن عمه،وأشد الناس له لزوماً واطلاعاً على حاله (١).

ويتساءل بعض الشيعة المنصفين فيقول :

لست أدرى كيف يستطيع المرء أن يقول بتحريف القرآن وهو أمام نص صريح يدحض كل الأقوال حول التحريف ؟. ولست أدرى أيضاً كيف يستطيع أحد أن يكون مؤمناً بالقرآن وهو يدلى رأياً يناقض ماجاء فيه ؟ . والآية الكريمة :

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[الحجر:٩] تغنينا عن الاستدلال بعدم تحريف القرآن المنزل على محمد -ﷺ- ، فالوعد الإلهى صريح بأنه تعالى يحفظ الذكر الحكيم من أى تلاعب أو تحريف أو إضافة.(٢)

قال الزركشى : وبذلك يسقط اعتراض الملحدين فى القرآن ، وذلك دليل على صحة نقل القرآن وحفظه وصيانته من التغيير ، ونقض مطاعن الرافضة فيه من دعوى الزيادة والنقص ، كيف وقد قال تعالى : (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون)[الحجر:٩] ، وقوله : (إن علينا جمعه وقرآنه) [القيامة:١٧]، وأجمعت الأمة أن المراد بذلك حفظه على المكلفين للعمل به وحراسته من وجوه الغلط والتخليط ، وذلك وجب القطع على صحة نقل مصحف الجماعة وسلامته (٣). ويستأنس فى هذا المقام بما ذكره الإمام القرطبى فى تفسيره

---

(١)فتح البارى (٦٨٣/٨).

(٢) انظر : كتاب "الشيعة والتصحيح " د/موسى الموسوى(ص١٣١). بدون طبعة(١٤٠٨-١٩٨٨)

(٣) البرهان فى علوم القرآن (٢٥٣/٢).

عن يحى بن أكثم قال ... فذكر حكاية عن يهودى أسلم فسئل عن سبب إسلامه فقال :

أحببت أن أمتحن أهل هذه الأديان ، فعمدت إلى التوراة فكتبت ثلاث نسخ فزدت فيها ونقصت ، وأدخلتها البيعة فاشتُريت منى . وعمدت إلى الإنجيل فكتبت ثلاث نسخ فزدت فيها ونقصت ، وأدخلتها الكنيسة ، فاشتُريت منى . وعمدت إلى القرآن فعملت ثلاث نسخ فزدت فيها ونقصت ، وأدخلتها الوراقين فتصفحوها ، فلما أن وجدوا فيها الزيادة والنقصان رموا بها فلم يشتروها ، فعلمت أن هذا كتاب محفوظ ، فكان هذا سبب إسلامى. قال يحى بن أكثم : فحججت تلك السنة فلقيت سفيان بن عيينة فذكرت له الخبر فقال لى : مصداق هذا فى كتاب الله ﷻ . قال : قلت : فى أى موضع ؟. قال : فى قول الله تبارك وتعالى عن التوراة والإنجيل : ﴿ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ﴾ [المائدة :٤٤] ، فجعل حفظه إليهم فضاع . وقال ﷻ : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩] فحفظه الله ﷻ علينا فلم يضع . (١) .

وهذا التكفل بالحفظ للنص القرآنى يعتبر من أبرز سماته وأخص خصائصه دون غيره من الكتب السابقة (٢). فهو محفوظ لايندثر ولايتبدل ، ولايلتبس بالباطل ، ولايمسه التحريف . وننظر نحن اليوم من وراء القرون إلى وعد الله الحق بحفظ هذا الذكر ، فنرى فيه المعجزة الشاهدة بربانية هذا الكتاب – إلى جانب غيرها من الشواهد الكثيرة – ، ونرى أن الأحوال والظروف والملابسات والعوامل التى تقلبت على هذا الكتاب فى خلال هذه القرون ماكان يمكن أن تتركه مصوناً محفوظاً لاتتبدل فيه كلمة ، ولاتحرف فيه جملة ، لولا أن هناك

---

(١) تفسير القرطبى (٩/١٠) وحكى نحوه عن القاضى اسماعيل المالكى (ت٣٨٢) .التحرير والتنوير (٢١/١٤)

(٢) انظر : مجموع الفتاوى لابن تيمية (٦/١) .

قدرة خارجة عن إرادة البشر ، أكبر من الأحـــوال والظـــروف والملابســـات والعوامل ، تحفظ هذا الكتاب من التغيير والتبـــديل ، وتصـــونه مـــن العبـــث والتحريف . ولقد جاء على هذا القرآن زمان فى أيام الفتن الأولى كثرت فيـــه الفرق ، وكثر فيه النزاع ، وطمَّت فيه الفتن ، واستطاعت هذه الفرق فى تلك الفتن أن تؤول معانى النصوص القرآنية ، وأن تحاول أن تلوى هذه النصوص لتشهد لها بما تريد تقريره من الأحكام والاتجاهات ، ولكنها عجزت جميعاً أن تحدث حدثاً واحداً فى نصوص هذا الكتاب المحفوظ ، وبقيت نصوصه كما أنزل الله تعالى ، حجة باقية على كل محرف وكل مؤول ، وحجة باقية كذلك علـــى ربانية هذا الذكر المحفوظ (١).

ويقرر هذه الحقيقة أحد المستشرقين الغربيين وهو السير وليم ميور فى كتابه " حياة محمد " فيقول : " لم يمض على وفاة محمد ربع قـــرن حتـــى نشـــأت منازعات عنيفة ، وقامت طوائف ، وقد ذهب عثمان ضـــحية هـــذه الفـــتن ، ولاتزال هذه الخلافات قائمة ، ولكن القرآن ظل كتاب هذه الطوائف الوحيـــد . إن اعتماد هذه الطوائف جميعاً على هذا الكتاب تلاوة ، برهان ساطع على أن الكتاب الذى بين أيدينا اليوم ، هى الصحيفة التى أمر الخليفة المظلوم بجمعها وكتابتها ، فلعله هو الكتاب الوحيد فى الدنيا ، الذى بقى نصه محفوظـــاً عـــن التحريف طيلة ألف ومئتى سنة " (٢).

وهذه الشهادة المنصفة عن سلامة النص القرآنى من التحريف تكررت علـــى لسان كثير من المستشرقين ، الذين لم يجدوا بُدَّا من تسجيل ذلك بأقلامهم وفى

---

(١)تفسير الظلال (٤/٢١٢٧) بتلخيص .

(٢)نقلاً عن كتاب " صورتان متضادتان عند أهل السنة والشيعة الإماميـــة " لأبى الحســـن النـــدوى (ص٧٦) .

مؤلفاتهم ؛ كوهيرى (wherry) الذى قال : " إن القرآن أبعد الصحف القديمة بالإطلاق عن الخلط والإلحاق ، وأكثرها صحة وأصالة " .

ويقول لين بول (lane poole): " إن أكثر مايمتاز به القرآن أنه لم يتطرق شك إلى أصالته ، إن كل حرف تقرأه اليوم ، نستطيع أن نثق بأنه لم يقبل أى تغيير منذ ثلاثة عشر قرناً" (١) . فقد شهد المنصفون من الباحثين غير المسلمين بسلامة النص القرآنى من التحريف والتبديل ، كما أن المستشرقين الألمان جمعوا النسخ الخطية المتداولة للمصحف ،فى شرق العالم الإسلامى وغربه للوقوف على ماتوهموا من اختلافات بين النسخ ، وقارنوا بين هذه النسخ على العصور والبلدان المختلفة فلم يجدوا اختلافاً أصلاً .مما يؤكد سلامة القرآن من التغيير والتحريف والتبديل . وهو ردٌّ من داخل الدراسات الغربية على كل ماأثير من شبهات لاأساس لها من الصحة . (٢) ويمكن أن نقدم مزيداً من الشهادات والاعترافات بأصالة القرآن وسلامة نصه من أى تغيير أو تبديل ، ولكن نكتفى بهذا القدر الذى سجلناه بأقلام من لم يدينوا بالإسلام . فالذى نعلمه يقيناً ويعلمه كل باحث منصف أن كتاباً غير القرآن لم يحط بالعناية التى أحيط بها ولم يصل بالتواتر كما وصل ، فجاء -كما قال أحد الغربيين - " أكمل وأدق مما يتوقعه أى إنسان " . ولاغرو ، فهو كتاب الله الذى لايأتيه الباطل من بين يديه ولامن خلفه ، تنزيل من حكيم حميد (٣) .

وعلى الرغم من تقرير هذه الحقيقة الناصعة بالأدلة القاطعة ،رأينا شرذمة من الناس غلبهم الهوى واستحوذ عليهم الشيطان تشكك فى ذلك ، وتقدح فى

---

(١) المرجع السابق (ص٧٦-٧٧) بدون طبعة .

(٢) القراءات المتواترة للدكتور / محمد الحبش (ص ٢٣) .

(٣) مباحث فى علوم القرآن للدكتور / صبحى الصالح (ص٨٩) ط : دار العلم للملايين،بتصرف يسير.

سلامة النص القرآنى من التحريف ! .وحركة التشكيك هذه ظهرت ملامحها قديماً ، وتتابع عليها من تولى كبرها إلى يومنا هذا ، من غلاة الفرق الضالين ، وأهل الكتاب المكذبين . فكان لزاماً حتمياً وفرضاً واجباً على العلماء المخلصين ، أن يتصدوا لهذه الشرذمة القليلة المأفونة فى كل زمان ومكان ، وأن يشمروا عن ساعد الجِدّ فيزودوا عن حياض القرآن ، ويدفعوا عن ساحته ، تخرص الأفاكين ، وإرجاف المرجفين ، وتزييف شبه المبطلين ، ودحض مفتريات الكاذبين .

ومن ثمَّ .. كانت قضية نفى التحريف عن القرآن الكريم موضع العناية والرعاية من علماء الأمة فأفردوها بالتصنيف المستقل ، ومن ذلك : -

" نفى التحريف عن القرآن الشريف " .

للإمام أبى الحسن الواحدى المفسر (ت: ٤٦٨ هـ)(١).

- وللخُوَّى أبو يعقوب يوسف بن طاهر (ت: ٥٤٩ هـ) تصنيف سماه :

" تنزيه القرآن الشريف عن وصية اللحن والتحريف " (٢).

- " تنوير الأذهان فى الرد على مدعى تحريف القرآن " .

للزكى المصرى الأزهرى ، رد فيها على من زعم أن التوراة والإنجيل صحيحان ، وأن القرآن محرف ومبدل ،وفرغ من تأليفها سنة ١٣٠٩هـ (٣).

---

(١) سير أعلام النبلاء (٣٣٩/١٨) معجم المؤلفين لكحالة (٢٦/٧) .

(٢) هدية العارفين (٥٥٢/٢) .

(٣) المرجع السابق (٣٠٩/٢) .وإيضاح المكنون (٣٣٢/١) انظر :فهرست علوم القرآن بمكتبة الأزهر الشريف (ص١٧٢).

- " تنزيه القرآن الشريف عن التغيير والتحريف " .

للشيخ عبد الباقى سرور نعيم (ت:١٩٢٨م) ، رد فيها على كتاب لطائفة من المبشرين بالديار المصرية ، يسمى (هل من تحريف فى الكتاب الشريف ؟) وفرغ من تأليفها سنة ١٣٣١ هجرية. (١).

- " الجواب المنيف فى الرد على مدَّعى التحريف " .

للعلامة يوسف بن أحمد بن نصر الدجوى المالكى (ت: ١٩٤٦م) . (٢).

وهذا قليل من كثير من تصانيف العلماء العاملين المخلصين الذين تصدوا لحركة التشكيك فى سلامة القرآن من أى تحريف أو تغيير أو تبديل ، (بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون) [الأنبياء:١٨] .فالحق أصيل ، والباطل طارىء لاأصالة فيه ، ولاسلطان له ، يطارده الله تعالى بأقلام الصدق ، ويقذف عليه بالحق فيقهره ويهلكه فإذا هو زائل ذاهب . هذه هى السنة المقررة التى سجلها الله فى كتابه ، ولن تجد لسنت الله تبديلاً ، ولن تجد لسنة الله تحويلاً .

---

(١) انظر :الأعلام (٢٧١/٣) وفهرست علوم القرآن بمكتبة الأزهر الشريف (ص١٧٣).

(٢) الأعلام (٢١٦/٨) معجم المؤلفين(٢٧٢/١٣) وفهرست علوم القرآن بمكتبة الأزهر الشريف (ص١٧٣).

المبحث الأول :
التعريف بمصطلحات الدراسة :

القضية : تطلق ويراد بها الحكم ، والمسألة يُتنازع فيها وتُعرض على القاضى أو القضاة للبحث والفصل . (١)

التحريف فى اللغة :

التحريف أصله مصدر حَرَّف الشىء ، إذا مال به إلى الحرف ، وهو يقتضى الخروج عن جادة الطريق .فالتحريف يأتى بمعنى الإنحراف عن الشىء،يقال : انحرف عنه ينحرف إنحرافاً ، وحرَّفْتُه أنا عنه ، أى عدلت به عنه ، وذلك كتحريف الكلام ، وهو عَدْلُه عن جهته ، قال تعالى :

﴿ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ ﴾[المائدة:١٣].

وحرَّف الشىء : أماله . ويقال : انحرف مزاجه ، مال عن الاعتدال . وحرَّف الكلام : غيَّره وصرفه عن معانيه . فالتحريف : إمالة الشىء عن جهته وصرفه. ومنه تحريف الكلم عن مواضعه ، أى : تغييره . والتحريف فى القرآن والكلمة : تغيير الحرف عن معناه ، والكلمة عن معناها . (٢).

والتحريف يطلق على معنيين :

أحدهما : تأويل القول ، بحمله على غير معناه الذى وضع له .

ثانيهما : أخذ كلمة أوطائفة من الكلم من موضع من الكتاب ووضعها فى موضع آخر . فالتحريف لفظى ومعنوى . والأول ثلاثة أقسام : تبديل الألفاظ ، وزيادتها ، ونقصانها (٣).

---

(١) راجع المعجم الوسيط مادة[قضى]

(٢) راجع مقاييس اللغة لابن فارس ، ولسان العرب لابن منظور ، وعمدة الحفاظ للسمين الحلبى ، والمعجم الوسيط مادة[حرف] وتفسير التحرير والتنوير (٥٦٨/١) .

(٣) تفسير المنار (١١٤/٥) .

النص القرآنى :

لفظ (النص) : يطلق ويراد به صيغة الكلام الأصلية التى وردت من المؤلف – ومالايحتمل إلا معنىً واحداً ، أو لايحتمل التأويل ؛ ومنه قولهم : لااجتهاد مع النص .جمع (نصوص) .وعند الأصوليين : الكتاب والسنة ، ومنه قول الفقهاء : نص القرآن، ونص السنة ، أى : مادل ظاهر لفظهما عليه من الأحكام . ولفظ النص : يراد به تارة ألفاظ الكتاب والسنة سواء كان اللفظ دلالته قطعية أو ظاهرة ، وهذا مراد من قال : النصوص تتناول أحكام المكلفين . ويراد بالنص مادلالته قطعية لاتحتمل النقيض كقوله تعالى : ﴿ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ﴾[البقرة : ١٩٦] (١).

لفظ القرآن فى اللغة والاصطلاح :

أما لفظ القرآن من الناحية اللغوية ، فقيل : هو اسم لما يُقْرأ ؛كالقربان : اسم لما يُتقرب به إلى الله . ويقال : القرآن فى الأصل : مصدر ، قرأ يقرأ قَرْأ وقِراءة ، وقرآناً ؛ فوزنه فعلان كالغفران ، فتارة يُذكر ، ويراد به القراءة ، قال تعالى : ﴿وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهوداً﴾[الإسراء : ٧٨] وقال ﷺ- :

" زينوا القرآن بأصواتكم "(٢).

وتارة يُذكر ويراد به المقروء ، قال تعالى :

﴿فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ﴾ [النحل : ٩٨].

وقال سبحانه: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾[الأعراف : ٢٠٤] . وقال ﷺ: " إن هذا القرآن نزل على سبعة أحرف " (٣).

إلى غير ذلك من الآيات والأحاديث الدالة على كل من المعنيين المذكورين .

---

(١) انظر : لسان العرب والمعجم الوسيط مادة [نص]، ومجموع الفتاوى لابن تيمية (١٩/١٥٥) . .

(٢) أحمد (٤/٢٨٣) أبو داود الصلاة (١٤٦٨) ابن ماجه(١٣٤٢) الحاكم (١/٥٧٥) ووافقه الذهبى

(٣) أحمد (١/٢٤) البخارى (٢٤١٩) مسلم (٨١٨) أبو داود (١٤٧٥) الترمذى (٢٩٤٤) .

وقد خص بالكتاب المنزل على محمد -ﷺ- وصار له كالعلم،كما أن التوراة لمَّا أنزل على موسى،والإنجيل لما أنزل على عيسى.. (١).

وفى مناهل العرفان : القرآن ، مصدر مرادف للقراءة ، ومنه قوله تعالى : ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ (١٧) فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾[القيامة :١٧-١٨] ، ثم نُقل هذا المعنى المصدرى وجُعل اسم للكلام المعجز المنزل على النبى ﷺ ، من باب إطلاق المصدر على مفعوله(٢).

ومعنى القرآن فى الإصطلاح :

هو كلام الله المنزل على النبى محمد -ﷺ- للاعجاز بسورة منه ، المتعبد بتلاوته .

وقولهم فى التعريف : (المنزل على محمدﷺ) خرج به المنزل على غيره من الأنبياء ،كالتوراة والإنجيل وسائر الكتب. وخرج بقولهم : (للإعجاز) الأحاديث الربانية

كحديث الصحيحين :"أنا عند ظن عبدى بى ...إلخ"(٣)وغيره .

والاقتصار على الإعجاز وإن أنزل القرآن لغيره أيضاً ؛ لأنه المحتاج إليه فى التمييز. وقولهم : (بسورة منه) هو بيان لأقل ماوقع به الإعجاز وهو قدر أقل سورة كالكوثر ، أو ثلاث آيات من غيرها.

وزاد بعض المتأخرين فى الحدِّ :"المتعبد بتلاوته " ليخرج المنسوخ التلاوة(٤).

---

(١) انظر :المفردات للراغب ، عمدة الحفاظ (٨٤/١) المصباح المنير ،مادة : قرأ . بصائر ذوى التمييز (٨٤/١) تفسير القرطبى (٢٩٨/٢) الفتاوى لابن تيمية (٨/١٣)شرح العقيدة الطحاوية(١٩١/١) .

(٢) انظر : مناهل العرفان (١٩/١) .

(٣) رواه البخارى التوحيد باب : قول الله تعالى : (ويحذركم الله نفسه).مسلم الذكر باب: فضل الذكر

(٤) انظر : التحبير فى علم التفسير للسيوطى (ص٣٨)

ومن ثمَّ .. فالمقصود بالنص القرآنى فى بحثنا هذا الذى تواتر من القــراءات دون الشاذ ، وقد أجمع علماء هذا الشأن على أنه لم يتواتر سوى القــراءات العشر ومادونها شاذ لايقرأ به ولايتعبد بتلاوته .

لفظ الشيعة فى اللغة والاصطلاح :

الشيعة : الأتباع والأنصار . وكل قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعة ، وكل قوم أمرهم واحد يتبع بعضهم رأي بعض فهم شيعة .

وأصل الشيعة فى اللغة : الفرقة التابعة لرأس ما : مذهب أو رجل أو نحوه ، وهو مأخوذة من قولهم : شيعت النار : إذا استدمت وقدها بحطب أو غيــره ، فكأن الشيعة تصل أمر رأسها وتظهره وتمده بمعونة .ثم صارت الشيعة لقبــاً لجماعة مخصوصة، وقد غلب هذا الاسم على من يزعم أنه يتولى علياً وأهــل بيته – رضوان الله عليهم أجمعين- حتى صار لهم اسماً خاصاً . فإذا قيــل : فلان من الشيعة عُرِفَ أنه منهم . وفي مذهب الشــيعة كــذا : أي عنــدهم . وتشيع فلان انتحل مذهب الشيعة . وأصل ذلك من المشايعة وهــي المتابعــة والمطاوعة(١).

وكلمة شيعة كانت في بداية أمرها تطلق على أية مجموعة تلتف حول نبي أو ولي أو صحابي أو أى شخص آخر كما قال النبى -ﷺ-عن ذى الخويصــرة : "... فإنه سيكون له شيعة يتعمقون فى الدين " الحديث (٢).

وفى لفظ حديث: " ... وهم شيعة الدجال " (٣).

---

(١) انظر : لسان العرب ، والنهاية في غريب الحديث ، و المصباح المنير ، والمعجم الوســيط مــادة [شَيَعَ] . ومقدمة ابن خلدون (ص٢١٨) وتفسير المحرر الوجيز لابن عطية(١١٨/١٠) .

(٢) رواه أحمد (٢١٩/٢) .

(٣) رواه أحمد (٤٠٧/٥) أبو داود السنة (٤٦٧٨) وانظر التعليق على الحــديث فى عــون المعبــود (٢٩٦/١٢) .

وقد جاء اسم الشيعة في القرآن الكريم بهذا المعنى اللغوي ، قال تعالى :
﴿ وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ ﴾ [الصافات : ٨٣] .
(فاستغاثه الذى من شيعته على الذى من عدوه)[القصص : ١٥] .
الشيعة فى الاصطلاح :
وقد اصطلح العلماء على إطلاق لفظ الشيعة على الذين شايعوا علياً ﷺ وقالوا : إنه الإمام بعد رسول الله ﷺ ، واعتقدوا أن الإمامة لاتخرج عنه وعن أولاده (١). قال الشهرستانى :
الشيعة هم الذين شايعوا علياً ﷺ على الخصوص ،وقالوا بإمامته نصاً ووصية ، إما جلياً أو خفياً ، واعتقدوا أن الإمامة لاتخرج عن أولاده ، وأن الإمامة قضية أصولية ، هو ركن الدين (٢).

● ويقول ابن حزم في معنى الشيعة ومدلولاتها :
ومن وافق الشيعة في أن علياً -ﷺ - أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ وأحقهم بالإمامة وولده من بعده فهو شيعي وإن خالفهم فيما عدا ذلك مما اختلف فيه المسلمون ، وإن خالفهم فيما ذكرنا فليس بشيعي (٣).
وقد أطلق عليهم علماء السلف روافض تمييزاً لهم عن الشيعة الأوائل ، ويرجع العلماء سبب التسمية لرفضهم إمامة الشيخين وأكثر الصحابة ، وقد أطلق هذا الاسم بعد رفضهم إمامة زيد بن على زين العابدين ﷺ وتفرقهم عنه لعدم موافقته على أفكارهم هذه .ويطلق بعض كتاب المقالات من الإسلاميين كالبغدادى ، والإسفراييني ، والسكسكى وغيرهم لفظ الروافض

---

(١) التعريفات للجرجانى رقم (٨٥١) .
(٢) الملل والنحل للشهرستانى (١/١٤٤) .
(٣) الفصل في الملل والنحل والأهواء (٢/١١٣) ، والمفردات في غريب القرآن للراغب مادة [شَيَعَ] .

على الشيعة بوجه عام لانحرافهم عن شيعة الإمام على الأوائل ، بينما يستثنى ابن تيمية المفضلة(١) من الزيدية من الروافض ، ولا يرفض كبار الشيعة الإمامية هذا اللقب (٢)

والإمامية هم أبرز فرق الشيعة وأشهرها ، وهم القائلون بإمامة علىعليه السلام بعد النبى -ﷺ- نصاً ظاهراً وتعييناً صادقاً ، من غير تعريض بالوصف ، بل إشارة إليه بالعين (٣). ويسمون أيضاً بالإثنا عشرية : سموا بذلك لدعواهم أن الإمام المنتظر هو الثانى عشر من أولاد على بن أبى طالب . (٤)

---

(١) يرى الزيدية : أن علياً أفضل من سائر الصحابة ، وأولى بالخلافة بعد رسول الله ﷺ ومع ذلك فهم لا يتبرأون من الشيخين،ولا يكفروهما.بل يجوزون إمامتهما؛لأنه تجوز عندهم إمامة المفضول مع وجود الفاضل .

(٢) انظر الموسوعة الميسرة فى الأديان والمذاهب المعاصرة . معجم المصطلحات مادة (الرافضة – الشيعة)..

(٣) الملل والنحل (١٦٣/١) .وانظر : المقالات لأبى الحسن الأشعرى (٦٥/١-٦٦).

(٤) انظر : الفرق بين الفرق (ص٦٤) والملل والنحل للشهرستانى ١٦٩) والتبصير فى الدين للإسفرايني (ص٢٣) . والإثنى عشر إماماً الذين يتخذهم الشيعة الإمامية أئمة لهم يتسلسلون على النحو التالي :

١- عليّ بن أبي طالب (رضي الله عنه) الذي يلقبونه بالمرتضى (ت ٤٠ هـ) .

٢- الحسن بن علي (رضي الله عنه) ويلقبونه بالمجتبى .

٣- الحسين بن علي (رضي الله عنه) ويلقبونه بالشهيد .

٤- عليّ زين العابدين بن الحسين (٨٠ ـــ ١٢٢هـ) ويلقبونه بالسَّجَّاد .

٥- محمد الباقر بن عليّ زين العابدين (ت ١١٤هـ) ويلقبونه بالباقر .

٦- جعفر الصادق بن محمد الباقر (ت ١٤٨هـ) ويلقبونه بالصادق .

٧- موسى الكاظم بن جعفر الصادق (ت ١٨٣هـ) ويلقبونه بالكاظم .

٨- عليّ الرضا بن موسى الكاظم (ت ٢٠٣هـ) ويلقبونه بالرضيّ .

٩- محمد الجواد بن عليّ الرضا (١٩١ ـــ ٢٢٦هـ) ويلقبونه بالتقيّ .

=

والشيعة طائفة كبيرة بالغت في حبها للإمام على وتقديرها إياها ، والمبالغة والإسراف حتى في الفضائل يعود بها إلى الرذائل . ولهذا يقول علماء الأخلاق : الفضيلة وسط بين رذيلتين . ويقولون : إذا خرج الشئ عن حده عاد إلى ضده . ومن هنا أمر الإسلام بالاعتدال حتى في حب النبي (ﷺ) وتقديره . كما يفهم من رواية البخارى فى صحيحه :

" لا تطرونى كما أطرت النصارى ابن مريم ، ولكن قولوا عبد الله ورسوله "(١) ولكن الشيعة بالغوا وأسرفوا فى حب الإمام وتقديره ، وهم فرق :

- فمنهم من أغرق فى نفس التشيع حتى كفر . وعلى رأس هؤلاء عبد الله بن سبأ اليهودى عدو الله الذى ما أظهر الإسلام إلا بقصد الكيد له والإفساد فيه

=

١٠- عليّ الهادي بن محمد الجواد (٢١٢ ـــ ٢٥٤هـ) ويلقبونه بالنقيّ .

١١- الحسن العسكري بن عليّ الهادي (٢٣٢ ـــ ٢٦٠هـ) ويلقبونه بالزكيّ .

١٢- محمد المهديّ بن الحسن العسكري (... ـــ ...) ويلقبونه بالحُجَّة القائم المنتظر .

انظر : في ترجمتهم تاريخ بغداد (٥٤/٣) ، وسير أعلام النبلاء (٤٠٢/٤ ـــ ٢٥٥/٦و٢٧٠) ، والبداية والنهاية (٣٢١/٩ ـــ ٢٦١/١٠ ـــ ١٧/١١) ، والأعلام للزركلي (٢٧١/٦) ، وهدية

العارفين (٦٦٨/١) ، والموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ص (٢٩٩) .

والشيعة تدَّعي عصمتهم وقد علَّق الإمام الذهبي بقوله : ولا عصمة إلا للملائكة والنبيين ، وكل أحد يصيب ويخطئ ويؤخذ من قوله ويُترك سوى النبي (ﷺ) فإنه معصوم مؤيد بالوحي .. وقال ابن كثير عند ترجمة أبي جعفر الباقر: أحد أعلام هذه الأمة علماً وعملاً وسيادةً وشرفاً . وهو أحد من تدَّعي فيه طائفة الشيعة أنه أحد الأئمة الإثنى عشر ، ولم يكن الرجل على طريقهم ولا على منوالهم ولا يدين بما وقع في أذهانهم وأوهامهم وخيالهم . بل كان ممن يقدم أبا بكرً وعمر ، وذلك عنده صحيح في الأثر .

(١) رواه البخاري في صحيحه كتاب الأنبياء ، باب : " واذكر في الكتاب مريم " الآية .

. ولهذا كانت تلك الفرقة فى موقف خصومة وحرب من المسلمين حتى ورد أن الإمام علياً شن الغارة عليهم وحاربهم وطاردهم .

– ومنهم قوم معتدلون لم يسقطوا فى هاوية الكفر ، وإن خالفوا أهل السنة والجماعة فى تفضيل أبى بكر وعمر وعثمان وتقديمهم الإمام على فى الخلافة – رضى الله عنهم أجمعين –(١).

وكان هذا أحد العوامل الأساسية التى أدت إلى تفرق الشيعة وانقسامها فى المذهب والعقيدة .

والعامل الثانى : اختلافهم فى تعيين الأئمة ، وذلك أنهم اتفقوا جميعاً على إمامة على –ﷺ – ثم على إمامة ابنه الحسن من بعده ، ثم على إمامة الحسين من بعد أخيه ، ولما قتل الحسين ، على عهد يزيد بن معاوية تعددت وجهة نظر الشيعة فيمن يكون الإمام بعد الحسين –ﷺ – ، ففريق يرى أن الخلافة بعد قتل الحسين انتقلت إلى أخيه من أبيه محمد بن على ، المعروف بابن الحنفية ، فبايعوه بها .

وفريق ثان : يرى حصر الإمامة فى ولد على من فاطمة ، وقد أصبحت بعد قتل الحسين حقاً لأولاد الحسن ، لأنه أكبر إخوته ، فلا يؤثر بها غير أولاده ، وهم ينتظرون كبيرهم ليبايعوا أرشدهم .

وفريق ثالث : يرى ما يراه الفريق الثانى من حصرها فى ولد على من فاطمة ، غاية الأمر أنه يقول : إن الحسن قد تنازل عنها فسقط حق أولاده فيها ، وبقيت الإمامة حقاً لأولاد الحسين الذى قتل من أجلها فهم أولى بالانتظار .

وبلغ عدد الفرق التى انقسمت إليها الشيعة حداً كبيراً من الكثرة ، منها من تغالى فى تشيعه وتجاوز بمعتقداته حد العقل والإيمان ، كالسبئية ، والبيانية ، والمغيرية ، والخطابية ، والغرابية .. وغيرهم . ومنهم من اعتدل فى تشيعه فلم تبالغ كما بالغ غيرها ، كالزيدية ، والإمامية الإثنى عشرية(٢)

---

(١) انظر : الملل والنحل للشهرستاني (١٤٦/١) تحقيق سيد كيلاني .

(٢) انظر " الفرق بين الفرق " للبغدادى ص (٢١٣) وما بعدها و " التفسير والمفسرون " للذهبى (٤/٢) .

المبحث الثانى :
متى ظهر القول بتحريف القرآن عند الشيعة

إن أول كتاب نص على التحريف هو كتاب سليم بن قيس الهلالى (ت:٩٠ هـ) (١)، فإنه أورد روايتين فقط ، وهوأول كتاب ظهر للشيعة ، ولايوجد فيه غير هاتين الروايتين (٢). وصرح ابن الغضائرى – من علماء الرجال عند الشيعة – بأن كتاب سليم موضوع مختلق بلا مرية (٣) . فالكتاب مكذوب على سليم بن قيس ، وقد وضعه أبان بن عياش ثم نسبه إلى سليم . وأبان هذا قال عنه ابن المطهر الحلى والأردبيلى : ضعيف جداً ، وينسب الشيعة وضع كتاب سليم إليه . (٤)

والشيخ المفيد ينفى الثقة بكل مافيه ؛ لما حصل فيه من التخليط والتدليس ، وهو يرى أن الكتاب مشتمل على روايات فاسدة غير صحيحة (٥) .

---

(١) سليم بن قيس الهلالى (ت نحوسنة٨٠) العامرى الكوفى ، كان من أصحاب الإمام على بن أبى طالب ، وعاش فى الكوفة إلى أن دخل الحجاج الثقفى العراق،وسأل عنه ، فهرب إلى النوبندجان (من بلاد فارس) ولجأ إلى دار أبان بن أبى عياش فيروز ، فآواه أبان فمات عنده .له كتاب " السقيفة " ، طبع باسم " كتاب سليم بن قيس الكوفى " ، وهو أول كتاب ظهر للشيعة ، رواه عنه أبان بن أبى عياش لم يروه عنه غيره ، وهو من الأصول التى ترجع إليها الشيعة وتعول عليها .الفهرست (ص٣٦٦) الأعلام (١١٩/٣). وراجع ترجمة أبان بن أبى عياش فى الميزان (١٠/١)

(٢) انظر الفهرست لابن النديم (ص ٣٦٦) وكتاب " لله ثم للتاريخ " (ص ٩٨).

(٣) انظر : "مدخل إلى دراسة الفكر الكلامى الإثنا عشرى"(ص١١٥) د/مصعب الخير ط: المكتبة القدسية..

(٤) انظر : " لله ثم للتاريخ " (ص١٠٤). وراجع رجال الحلى (ص٢٠٦) وجامع الرواة للأردبيلى (٩/١)..

(٥) انظر : "مدخل إلى دراسة الفكر الكلامى الإثنا عشرى"(١١٥) د/مصعب الخير ط: المكتبة القدسية..

بيد أننا إذا رجعنا إلى كتب الشيعة المعتبرة والتى كتبت بعد كتاب سليم بن قيس بدهور ، نلاحظ أن حركة التشكيك فى سلامة النص القرآنى قد ظهرت بقوة بعد ذلك فى مؤلفات بعض علماء الشيعة الكبار ، وفى مقدمتهم :

١- على بن إبراهيم القمى المفسر (توفى فى حدود سنة:٢٨٥ هـ)([1]).

صرح بذلك فى أول تفسيره،وملأ كتابه من أخبار التحريف فى النص القرآنى . ([2])

٢- وكذا تلميذه محمد بن جعفر الكلينى (ت : ٣٢٨ هـ)([3]) .

فى " الكافى " ،وفى كتاب " الحجة " خصوصاً فى باب : النكت والنتف من التنزيل ، وفى " الروضة " ، فقد نقل الأخبار الكثيرة الصريحة فى هذا المعنى ، من غير تعرض لردها أو تأويلها . ومن ثم .. استظهر المحقق السيد محسن الكاظمى فى " شرح الوافية " ، مذهبه من الباب الذى عقده فيه وسماه " باب : أنه لم يجمع القرآن كله إلا الأئمة -عليهم السلام - " ، فإن الظاهر من طريقته أنه إنما يعقد الباب لما يرتضيه . قلت : وهو كما ذكره ، فإن مذاهب القدماء تعلم غالباً من عناوين أبوابهم .

---

(١) على بن إبراهيم بن هاشم القمى ، رافضى جلد ، من محدثى الإمامية ، له تفسير فيه مصائب .وله كتاب " أخبار القرآن ورواياته " . الفهرست (ص ٣٦٩) ميزان الإعتدال (١١١/٣) واللسان (١٩١/٤) إيضاح المكنون (٣٠٩/١) هدية العارفين (٦٧٨/١)معجم المؤلفين (٩/٧).

(٢) راجع مقدمة تفسيره (ص ١٠،١١) وانظر مثلاً : (١١٠/١-١١٨-١٢٢-١٢٥-١٢٦-٢٧٢) .

(٣) أبو جعفر محمد بن يعقوب الكُلِينى – بضم الكاف وإمالة اللام ، نسبة إلى كُلين ، قرية بالرى ، شيخ الشيعة ، وعالم الإمامية ، كان من فقهائهم والمصنفين على مذهبهم . سير أعلام النبلاء (٢٨٠/١٥) لسان الميزان(٤٣٣/٥) واللباب لابن الأثير (٢٢٩/٢) هدية العارفين (٣٥/٢)الأعلام (١٤٥/٧).

٣- وبهذا يُعلم مذهب محمد بن الحسن الصفار (ت:٢٩٠ هـ) ([1]).
فى كتاب " البصائر " من الباب الذى له أيضاً فيه . وعنوانه هكذا :
" باب: فى الأئمة أن عندهم لجميع القرآن الذى أنزل على رسول الله -ﷺ- " ، وهو أصرح فى الدلالة مما فى الكافى . ([2]).
وتتابع بعد ذلك المشايعون لهم والناقلون عنهم مايثبت وقوع التحريف والنقص فى القرآن الكريم – على حد زعمهم – . وفى مقدمة علماء الشيعة وأساطين الحديث والتفسير بالرواية القائلين بذلك :
٤- محمد بن مسعود العياشى الكوفى (توفى فى حدود سنة ٣٢٠ هـ) ([3]). والعياشى وتفسيره عند الشيعة فى منزلة تشبه منزلة القمى وتفسيره ، وهو يسير مع القمى فى طريق واحدة . فلا فرق بينهما فى المنهج والأهداف ، والغلو والتطرف ، حيث يشتركان فى محاولة التشكيك فى كتاب الله تعالى ،والدعوة إلى القول بتحريفه . ومن ثم .. ذكر بعض علماء الشيعة ، العياشى مع القائلين بالتحريف ثم قال :
إنه روى فى أول تفسيره أخباراً عامة صريحة فى التحريف ، وأن نسبة القول بالتحريف إلى العياشى كنسبة القول به إلى على بن إبراهيم القمى ..

---

(١)انظر ترجمته فى : هدية العارفين (٢/٢٤) معجم المؤلفين (٩/٢٠٨) .
(٢) بين الشيعة والسنة دراسة مقارنة فى التفسير وأصوله ، للدكتور /على السالوس (ص١٥٤) .
(٣)انظر ترجمته: الفهرست (ص ٣٣٣) الأعلام (٧/٩٥) الذريعة(٤/٢٩٥) معجم المؤلفين(١٢/٢٠).

٥-وهذا مذهب محمد بن إبراهيم النعمانى ، تلميذ الكلينى ، (ت:٣٥٩هـ) ([1]) ، فى تفسيره الصغير ، الذى اقتصر فيه على ذكر الآيات وأقسامها ،وهو بمنزلة الشرح لمقدمة تفسير على بن إبراهيم .

٦-وبوقوع التحريف صرح أيضاً شيخهم محمد بن محمد بن النعمان الملقب بالمفيد (ت: ٤١٣ هـ)([2]) فى أوائل المقالات (ص ٥٤ الطبعة الثانية تبريز إيران) .

٧-وصرح بالتحريف من علماء الشيعة : سعيد بن عبد الله القمى (كان حياً ٥٦٢هـ) ([3]) ، فى كتاب " ناسخ القرآن ومنسوخه " ، فإنه عقد فيه باب : ترجمته : " باب التحريف فى الآيات التى هى خلاف ماأنزل الله ﷻ مما رواه مشايخنا -رحمة الله عليهم - من العلماء من آل البيت. ([4])

٨-ومحمد بن باقر المجلسى (ت :١١١١هـ) فى كتابه " مرآة العقول"([5]) .

فكتبهم طافحة بروايات التحريف ، حتى تسنى لأحد علمائهم وهو :

٩-النورى حسين بن محمدالطبرسى (ت ١٩٠٢م) ([6]) ، أن جمع أكثر من ألفى رواية فى كتابه (فصل الخطاب فى تحريف كتاب رب

---

(١) من محدثى الشيعة الإمامية ، أخذ عن الكلينى ، له تفسير القرآن ،.هدية العارفين(٤٦/٢).

(٢) انظر ترجمته فى: سير أعلام النبلاء (٧٦/١١) لسان الميزان (٥/ ٣٦٨) هدية العارفين (٦١/٢) معجم المؤلفين (٣٠٦/١١) .

(٣)سعيد بن عبد الله بن الحسين بن هبة الله الراوندى (كان حياً ٥٦٢)، من أعيان الشيعة وعلمائها .انظر أعيان الشيعة للعاملى (١٦/٣٥-٢٤) معجم المؤلفين (٢٢٥/٤).

(٤)انظر كتاب: " بين الشيعة والسنة دراسة مقارنة فى التفسير " د/على السالوس(ص٢٠٢).

(٥)من علماء الإمامية ، ولى مشيخة الإسلام فى أصفهان .هدية العارفين (٣٠٦/٢) الأعلام (٤٨/٦).

(٦)راجع ترجمته فى : معجم المؤلفين (٤٦/٤) .

الأرباب)!!. وهذا الكتاب كما يقول السيد حسين الموسوى : وصمة عارٍ فى جبين كل شيعى . إن اليهود والنصارى يقولون بأن القرآن محرف ، فما الفرق بين كلام النورى الطبرسى وبين كلام اليهود والنصارى ؟ . وهل هناك مسلم صادق فى إسلامه يشهد على الكتاب الذى أنزله الله تعالى وتكفل بحفظه ، يشهد عليه بالتحريف والتزوير والتبديل ؟ ! . ولو قارنا بين (فصل الخطاب) وبين مؤلفات المستشرقين الطاعنة بدين الإسلام ، لرأينا (فصل الخطاب) أشد طعناً فى الإسلام من مؤلفات أولئك المستشرقين .(١)

---

(١)انظر كتاب : " لله ثم للتاريخ " (ص١٠٠) و " حقيقة الشيعة " لعبد الله الموصلى (ص ٣٦-٧٢) ط : دار الحرمين القاهرة .

المبحث الثالث
وقفة مع أمهات كتب الشيعة الإمامية

لعلماء الشيعة ومؤلفيهم كتب عديدة فى الفقه والتفسير والحديث وغيرها من العلوم الشرعية ، بيد أن أبرز مصادر الشيعة وأشهرها عندهم أربعة :

أولاً : كتاب " الكافى " لأبى جعفر محمد بن يعقوب الكلينى ، الملقب بحجة الإسلام وثقته (ت:٣٢٨ هـ).

ثانياً : كتاب " من لايحضره الفقيه " لأبى جعفرمحمد بن على بن بَابَوَيْه القمى ، الملقب بالصدوق (ت:٣٨١ هـ) (١).

ثالثاً ورابعاً : كتاب " تهذيب الأحكام " و " الاستبصارفيما اختلف من الأخبار " وكلاهما لمحمد بن الحسن الطوسى ، شيخ الطائفة (ت:٤٦٠هـ). (٢).

فهذه الكتب الأربعة تعتبر أمهات كتب الحديث عند الشيعة ، والأصول الجامعة للآثار النبوية ، ومايروى عن الأئمة الإثنى عشرية . وهى فى المنزلة والمكانة كالصحاح عند أهل السنة سواء بسواء .والكافى له المقام الأعلى عند الشيعة الإمامية .ولاخلاف بينهم حول مكانته ، وعندهم أجل وأفضل من جميع أصول الحديث . وهذا المصنف يحتوى على تسعة وتسعين وستة عشر ألف حديثاً مسنداً عن طريق أهل البيت ، وجميعها ذهب الكلينى إلى صحتها ؛ ولذلك عبر عنها بالصحيحة (٣).

فماذا يعنى بالصحيح ؟ يوضح هذا كاتب من كتَّاب الشيعة بقوله :

---

(١) انظرترجمته فى: الأنساب للسمعانى رقم (٨٥٩٠) الأعلام (٢٧٤/٦) معجم المؤلفين (٣/١١) .

(٢)انظرترجمته فى: سير أعلام النبلاء (٢٢٣/١١) لسان الميزان (١٣٥/٥)هدية العارفين (٧٢/٢) .

(٣)انظر: الكافى(ص٨) و"مع الإثنى عشرية فى الأصول والفروع " للسالوس (ص٧٠٩) بتصرف وتلخيص .

إن الصحيح عند المتقدمين –أى من الشيعة – هو الذى يصح العمل به والاعتماد عليه ، ولو لم يكن من حديث سنده مستوفياً للشروط التى ذكرناها .
والصحيح فى عرف المتأخرين : هو الجامع لتلك الشروط (١).
ومن ثم .. عرض المتأخرون من علماء الشيعة – بعد الكلينى – مرويات الكافى وغيره على علم أصول الدراية وقواعده ، فما كان منها مستوفياً للشروط أقروا العمل به والاعتماد عليه ، وردوا مالم تتوافر فيه الشروط المطلوبة ، وعلى هذا الأساس توزعت أحاديث الكافى التى بلغت ستة عشر ألف حديث ومائة وتسعة وتسعين حديثاً على النحو التالى :
الصحيح منها : خمسة آلاف واثنان وسبعون حديثاً .
والحسن : مائة وأربعة وأربعون حديثاً .
والموثق : ألف ومائة وثمانية وعشرون حديثاً .
والقوى : ثلاثمائة وحديثان .
والضعيف : تسعة آلاف وأربعمائة وخمسة وثمانون حديثاً (٢).
.وقد اختلفوا فى كتاب " الروضة " الذى يضم مجموعة من الأبواب ، هل هو أحد كتب الكافى الذى هو من تأليف الكلينى أو مزيد عليه فيما بعد ؟ .
قال السيد حسين الكركى العاملى (ت : ١٠٧٦هـ) : إن كتاب الكافى خمسون كتاباً بالأسانيد التى فيه لكل حديث متصل بالأئمة – عليهم السلام – .
. بينما يقول السيد أبو جعفر الطوسى (ت: ٤٦٠ هـ) :
إن كتاب الكافى مشتمل على ثلاثين كتاباً (٣) ! .

---

(١)انظر: دراسات فى الكافى للكلينى والصحيح للبخارى لهاشم معروف الحسينى (ص٤٣) .
(٢)انظر: المرجع السابق (ص١٢٩–١٣٠) والموسوعة الكبرى فى المذاهب والفرق والأديان (١٨٨/٣).
(٣) انظر كتاب " لله ثم للتاريخ "(ص١٠٢).

يتبين لنا من الأقوال المتقدمة أن مازيد على الكافى مـــابين القـــرن الخـــامس والقرن الحادى عشر ، عشرون كتاباً ، وكل كتاب يضم الكثير من الأبـــواب ، أى أن نسبة مازيد فىكتاب الكافى طيلة هذه المدة يبلغ أربعين فى المائـــة ، عدا تبديل الروايات وتغيير ألفاظها ، وحذف فقرات وإضافة أخرى .فمن الذى زاد فى الكافى عشرين كتاباً ؟ . أيمكن أن يكون إنساناً نزيهاً ؟ . وهو شخص واحد أم أشخاص كثيرون تتابعوا طيلة هذه القرون على الزيـــادة والتحريـــف والتبديل والعبث به ؟ .

هذه استفهامات السيد حسين الموسوى . ويتابع كلامه بعدُ فيقول :

ولنأخذ كتاباً آخر يأتى فى المرتبة الثانية بعد الكافى ، وهو أيضاً أحد الصحاح الأربعة الأولى ، إنه كتاب (تهذيب الأحكام) للشيخ الطوسى مؤســـس حـــوزة النجف ، فإن فقهاءنا وعلماءنا يذكرون أنه الآن (١٣٥٩٠) حـــديثاً ، بينمـــا يذكر الطوسى نفسه مؤلف الكتاب – كما فى عدة الأصول – أن تهذيب الأحكام هذا أكثر من (٥٠٠٠) حديث ، أى لايزيد فى كل الأحوال عن (٦٠٠٠) حديث ، فمن الذى زاد فى الكتاب هذا الكم الهائل من الأحاديث الذى جـــاوز عـــددها العدد الأصلى لأحاديث الكتاب ؟!. مع ملاحظة البلايا التى رويت فـــى الكـــافى وتهذيب الأحكام وغيرهما ، فلا شك أنها إضافات لأيدٍ خفية تسترت بالإسلام ، والإسلام منها برىء . فهذا حال أعظم كتابين ، فما بالـــك لـــو تابعنـــا حـــال المصادر الأخرى ماذا نجد؟.([1]).

إنى أشم رائحة أَيدٍ خبيثة دست هذه الروايات وكـــذبت علـــى الأئمـــة . ([2]).

واعترف بذلك أحد علمائهم وهو السيد هاشم معروف الحسينى :فـــى كتابـــه الموضوعات فى الآثار والأخبار (ص ١٦٥، ٢٥٣ الطبعة الأولى ١٩٧٣م)

---

(١) انظر المرجع السابق "(ص ١٠٢) .

(٢) انظر المرجع السابق (ص ٨١) .

قال : " وضع قصاص الشيعة مع ماوضعه أعداء الأئمة عدداً كثيراً من هـذا النوع على الأئمة الهداة ,وعلى بعض الصلحاء والأتقياء .

وقال أيضاً : وبعد التتبع فى الأحاديث المنتشرة فى مجاميع الحديث ، كالكافى والوافى وغيرهما ، نجد أن الغلاة والحاقدين على الأئمة الهداة لم يتركوا باباً من الأبواب إلا ودخلوا منه لإفساد أحاديث الأئمة والإساءة إلى سمعتهم .."

وقد اعتذر بذلك شيخ طائفتهم أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسى فى مقدمة كتابه " تهذيب الأحكام " فقال : ذاكرنى بعض الأصدقاء بأحاديث أصحابنا وماوقع فيها من الاختلاف والتباين والمنافاة والتضاد ، حتى لايكاد يتفق خبر إلا وبإزائه مايضاده ، ولايسلم حديث إلا وفى مقابله مايناقيه ، حتى جعل مخالفونا ذلك من أعظم الطعون على مذهبنا .." .ورغم حرص الطوسى على صيانة كتابه إلا أنه تعرض للتحريف كما رأيت. وجاء فى كتاب (أساس الأصول) للسيد دلدار على اللكهنوى الشيعى (ت: ١٢٣٥هـ) (ص٥١ طبعة لكنهو الهند) : " إن الأحاديث المأثورة عن الأئمة مختلفة جداً لايكاد يوجد حديث إلا وفى مقابله مايناقيه ، ولايتفق خبر إلا وبإزائه مايضاده " . وهذا الذى دفع الجم الغفير إلى ترك مذهب الشيعة. كما يقول عالمهم ومحققهم وحكيمهم ومدققهم وشيخهم حسين بن شهاب الدين الكركى فى كتابه " هداية الأبرار إلى طريق الأئمة الأطهار " (ص ١٦٤ الطبعة الأولى ١٣٩٦) : فذلك الغرض الذى ذكره – أى الطوسى – فى أول التهذيب من أنه ألفه لدفع التناقض بين أخبارنا ، لما بلغه أن بعض الشيعة رجع عن المذهب لأجل ذلك " .ويتساءل السيد حسين الموسوى : فمن الذى وضع هذه الروايات ؟ وبخاصة إذا رجعنا إلى ماذكرناه آنفاً فى بيان مأأضيف إلى الكتب ، وبالذات الصحاح ، تبين أن هذه الروايات وضعت فى الأزمنة المتأخرة عن كتاب سليم بن قيس ، وقد يكون فى القرن السادس أو السابع ، حتى أن الصدوق(ت: ٣٨١) قال :

إن من نسب للشيعة مثل هذا القول – أى التحريف – فهو كاذب "؛ لأنـــه لـــم يسمع بمثل هذه الروايات،ولو كانت موجودة فعلاً لعلم بها أو لسمع .وكـــذلك الطوسى أنكر نسبة هذا الأمر إلى الشيعة كما فى تفسير (التبيان فـــى تفســـير القرآن) . ولما قامت الدولة الصفوية([1]) صار هنـــاك مجـــال كبيـــر لوضـــع الروايات وإلصاقها بالإمام الصادق وبغيره من الأئمة. ويختم الســـيد حســـين الموسوى كلامه بقوله : وبعد هذا العرض الموجزالسريع تبين لنا أن مصنفات علمائنا لايوثق بها ، ولايعتمد عليها ، إذ لم يعتن بها ، ولهذا عبثت بها أيدى العدى ، فكان من أمرها ماقد عرفت . (ولو أنكم لاحظتم كتاب الاعتقاد للشيخ الصدوق فنص عبارته : " ومن نسب إلينا أنا نقول إن القرآن أكثر مـــن هـــذا الموجود بين أيدينا فهو كاذب علينا ". مع العلم بأن الصدوق نفســـه يـــروى بعض الروايات الدالة على التحريف فى بعض كتبه .وقد تقرر عندنا فى الكتب العلمية أن الرواية أعم من الاعتقاد ، فليس كل راوٍ لحديث يعتقد بما دل عليه الحديث . ([2]).

---

(١) الدولة الصفوية أسسها الشاه إسماعيل الصفوى ، والذى فرض تشيع الاثنى عشرية على الإيرانيين قسراً ، وجعله المذهب الرسمى لإيران . وكان قاسياً متعطشاً للدماء ، وللدولة الصفوية دور وأثر فى حروبها لدولة الخلافة العثمانية ،. راجع : فكر الخوارج والشـــيعة للـــدكتور/على الصـــلابى (ص٢٨٢).

(٢) انظر " لله ثم للتاريخ " (ص١٠٥). وراجع رجال الحلى (ص٢٠٦) وجامع الـــرواة للأردبيلـــى (٩/١).

المبحث الرابع
روايات تحريف القرآن في ميزان النقد العلمى

هناك فرق واضح بين الروايات التى ترد عن طريق أهل السنة وبين الروايات التى ترد عن طريق أهل الشيعة ، ويطلق على كل منهما الحديث . ذلك أن كتب السنة إذا روت حديثاً فهومنسوب إلى النبى -ﷺ- ، وهى أحاديثه -ﷺ-.

أما كتاب الكافى وغيره من الكتب الثلاث ، فهم يأتون بالرواية عن أهل البيت ، ويكتفون فى كثير من الأحيان بنسبتها إلى إمام من الأئمة الإثنى عشر ؛ ذلك أن من مبادئهم الأساسية ، أنه لافرق بين مايروى عن النبى ﷺ مباشرة ، وبين رواية عن إمام من الأئمة الإثنى عشرية ؛ لأنهم يعتقدون أن الأئمة معصومون ، وأنهم تلقوا علم القرآن عن طريق التلقى عن رسول الله ﷺ وهذا لهم خاصة دون سواهم (١).

فمن السنة عندهم أقوال الأئمة المعصومين ، وقول الإمام من أئمتهم كقول الرسول ﷺ سواء بسواء !. فالإمام عندهم حجة ، فهو يتحدث عن النبى كما يتحدث عن الله . والفرق بين النبى والإمام ، أن النبى يوحى إليه ، وأما الإمام فلا ينزل عليه الوحى ، وإن كان ملهماً فيما يقول ، ومعصوماً فيما يفعل !.

ويقرر الشيعة الإمامية أنه لابد أن يتصل السند بالنبى ﷺ أو بالمعصوم ، ويقصدون بذلك الإمام . ولايشترطون قط أن يتصل سند الإمام بالنبى ﷺ ؛ لأن قوله فى ذاته حجة !. (٢).

ويزعم غلاة الشيعة أن عثمان ومن قبله أبو بكر وعمر أيضاً حرفوا القرآن ، وأسقطوا كثيراً من آياته وسوره ! (٣). والمتتبع المنصف لايشك أبداً أن

---

(١)انظر : التفسير ومناهجه د/ محمود بسيونى فودة (ص١١١) .

(٢)المرجع السابق (ص١٠٥) وانظر : منهاج السنة النبوية (٦/٣٧٩-٣٨٠)لابن تيمية .

(٣) مناهل العرفان (١/٢٨٠) .

السبب الذى حدا بالغلاة من الشيعة أن يذهبوا إلى تحريف الكتاب هو الاستدلال بآيات منصوصة فى إمامة على كانت مذكورة فى السور والآيات المحرفة – على حد زعمهم – ، وبذلك كان بعض أعلام الشيعة يدافع عن عدم وجود نص إلهى فى القرآن حول الإمامة بتلك الآيات المزعومة التحريف (١).وقد اعتمد غلاة الشيعة فيما ذهبوا إليه من تطرق التحريف إلى النص القرآنى على روايات مفتعلة ، وأخبار مختلقة جاءت فى بعض كتب المأثور لديهم ، بل وفى أشهر وأهم كتاب ، وأول وأوثق مصدر للمأثور عندهم ، وهو كتاب " أصول الكافى " للكُلِينى.

وقد تناقل بعض مفسرى الشيعة الإثنى عشرية هذه الروايات فى كتبهم!!.

ولننقل الآن بعض الروايات التى تفيد هذا المعنى نقلاً عن كتاب " أصول الكافى" .

١ – عن هشام بن سالم عن جعفر بن محمد قال :

لم يجمع القرآن كله إلا الأئمة ،وإن القرآن الذى جاء به جبريل إلى محمد ﷺكان سبع عشرة ألف آية (٢) .

٢ – وعن أبى الحسن المضاى قال :

قرأ أمير المؤمنين (يأيها الرسول بلغ ماأنزل إليك من ربك – من خلافة على – وإن لم تفعل فمابلغت رسالته . فقلت : تنزيل ؟ قال : نعم (٣).

---

(١) انظر : كتاب " الشيعة والتصحيح " للدكتور / موسى الموسوى (ص ١٣١) بتصرف يسير .

(٢) أصول الكافى (٤٤٦/٤) باب(٤٧١)ح(٢٨) .ومعلوم أن القرآن الكريم آياته لاتصل إلى ستة آلاف وثلثمائة ، ومعنى رواية الكلينى : أن أكثر من عشرة آلاف آية حذفت ! ، وقد ذكر الزركشى فى البرهان (٣٥٠/١)أن عدد آيات القرآن فى قول على بن أبى طالب ستة آلاف وستة وثلاثون .

(٣) أصول الكافى (٤١٢/١) كتاب الحجة باب : النكت من التنزيل فى الولاية .

٣-وعن محمد الباقر قوله :

مادعى أحد من الناس أنه جمع القرآن كله كما أنزل إلا كذاب ، وماجمعه وحفظه كما أنزل إلا على بن أبى طالب والأئمة بعده.

٤-وفى الكافى للكلينى : أن جعفر الصادق قال لأبى بصير :

" وإن عندنا لمصحف فاطمة -عليها السلام - . قال : ومامصحف فاطمة ؟ .قال الإمام : مصحف فيه مثل قرائتكم هذه ثلاث مرات ، والله مافيه من قرائتكم حرف واحد " !!. (١)

٥-وروى محمد بن نصر عن أبى عبد الله قال : كان فى سورة " لم يكن " اسم سبعين رجلاً من قريش بأسمائهم وأسماء آبائهم . (٢)

٦-وروى محمد بن جهم الهلالى وغيره عن أبى عبد الله : أن لفظ " أمة هى أربى من أمة " فى سورة النحل [آية:٩٢] ، ليس كلام الله بل هو محرف عن موضعه ، وحقيقة المنزل " أئمة هى أزكى من أئمتكم " !!. (٣)

هذه نماذج من الأخبار الواردة فى الكافى ومنسوبة إلى إمام من أئمة آل البيت وهو جعفر الصادق - ﷺ - يظهر من خلالها أن القرآن الذى بأيدى المسلمين اليوم أشد تحريفاً عند غلاة الشيعة من التوراة والإنجيل ، وأضعف تأليفاً منهما وأجمع للأباطيل !،" قاتلهم الله أنى يؤفكون " .

---

(١) المرجع السابق (٩٢/٧) كتاب فضل القرآن .

(٢) المرجع السابق (٢٤٠/١) باب : فيه ذكر الصحيفة ، وانظر كذلك باب(٩٨) ح١،٢،٣،٤(٣٤٤/١).وقد عنون الكلينى لهذا الباب بقوله : باب فيه ذكر الصحيفة ، والجفر والجامعة ومصحف فاطمة -عليها السلام -.

(٣) مناهل العرفان (٢٨٠/١) والتفسير والمفسرون (٣٣/٢).

(٤) أصول الكافى (٣٤٠/١) باب ٩٢ ح٧.

ولاريب أن هذه الروايات كانت أكبر طعنة وأعظم باب فرق جماعة المسلمين وشتت أمرهم ، وأوجد هوة سحيقة بين مذهب أهل السنة والشيعة ؛ لأن من يروى هذا القول ويصنفه ، ويزعم أن القرآن قد حدث فيه تبديل وتحريف ، لايمكن أن يكون فىنظر المسلمين المخلصين لدينهم ثقة فى نقله عن الأئمة . وللرد على هذا الإفك أقول وبالله التوفيق :

أولاً : قبل دحض هذه الشبه ورد هذه المفتريات لنا أن نتساءل :

هل كان الكلينى يؤمن بتلك الأخبار التى رواها فى كتابه " أصول الكافى " ويعتقد ماجاء فيها من قدح فى سلامة النص القرآنى ، أم أنه كان يسند عمن يسمع دون النظر إلى صحة مايسنده أو ضعفه ، كما هو صنيع بعض علماء أهل السنة من محدثين ومفسرين بالمأثور ، الذين اكتفوا بذكر السند فى زمن توافر الناس فيه على معرفة حال السند ، من غير توقف على تنبيه ؛ لأنهم يرون – كما هو مقرر فى أصول الحديث – أن من أسند فقد حملك البحث عن السند ، ومعرفة مبلغهم من العدالة أو الجرح ، فهو بعمله هذا قد خرج من العهدة ([1]) ؟ .

وقد صرح بذلك الطبرى فى مقدمة كتابه" تاريخ الأمم والملوك "حيث قال مانصه : " فما يكن فى كتابى هذا من خبر يستنكره قارئه من أجل أنه لم يعرف له وجهاً فى الصحة ، فليعلم أنه لم يؤت من قِبلنا وإنما أتى من قِبَل بعض ناقليه إلينا " ([2]).

وقال ابن تيمية : المفسر الذى ينقل أقوال الناس فى التفسير ، والفقيه الذى يذكر الأقوال فى الفقه ، والمصنف الذى يذكر حجج الناس لَيَذْكُر ماذكروه وإن

---

(١)انظر : لسان الميزان لابن حجر (٧٥/٣) فتح المغيث للسخاوى (٢٥٤/١) مناهل العرفان (٤٩٧/١) .

(٢) مقدمة تاريخ الأمم والملوك ، والمعروف بتاريخ الطبرى (١٣/١) .

كان كثير من ذلك لايعتقد صحته ، بل يعتقد ضعفه ؛ لأنه يقول : أنا نقلت ماذكر غيرى ، فالعهدة على القائل لا على الناقل (١). ومن أمثلة ذلك :

مارواه ابن جرير وابن أبى حاتم وابن مردويه وغيرهم عند تفسير قوله تعالى:

(إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون)[المائدة : ٥٥] ، مما يدعم عقيدة الشيعة فى الإمامة . وهى روايات لاتثبت ، ولم يصح منها شىء بالكلية ، كما يقول ابن كثير (٢) . وأجمع أهل العلم بالحديث على أن القصة المروية فى ذلك من الكذب الموضوع (٣).

وقد أخرج الثعلبى والواحدى فى التفسير كثيراً من الأخبار الموضوعة التى تؤيد بعض معتقدات الشيعة ، اكتفاء بذكر السند ، ولايعنى ذلك إيمانهم بما ورد فيها ، لاسيما أن ابن تيمية عندما تحدث عن الثعلبى والواحدى قال : وأما الواحدى فإنه تلميذ الثعلبى ، وهو أخبر منه بالعربية ، لكن الثعلبى فيه سلامةمن البدع ، وإن ذكرها تقليداً لغيره . وتفسيره وتفسير الواحدى – البسيط والوسيط ، والوجيز – فيها فوائد جليلة ، وفيها غث كثير من المنقولات الباطلة وغيرها (٤).

وقال أيضاً : مجرد رواية الثعلبى والواحدى وأمثالهما لاتدل على أنه صحيح باتفاق أهل السنة والشيعة . وهؤلاء من عادتهم يروون مارواه غيرهم ،

---

(١) منهاج السنة النبوية (٣٨/٧) .

(٢) انظر : تفسير ابن كثير (١٣٠/٣-١٣١) وتاريخه (٣٧١/٧) والدر المنثور(٥٢٠/٢) .

(٣) انظر : منهاج السنة النبوية لابن تيمية (١١/٧) .

(٤) انظر : مقدمة فى أصول التفسير (ص ١٠٨).

وكثير من ذلك لايعرفون هل هو صحيح أم ضعيف ؛ لأن وصفهم النقل لما نقل،أو حكاية أقوال الناس،وإن كان كثير من هذا وهذا باطلاً (١).

ويذكر أيضاً فيقول : ومن الناس من يكون قصده رواية كل ماروى فى الباب ، من غير تمييز بين صحيح وضعيف ؛ كما فعله أبو نعيم فى فضائل الخلفاء ، وكذلك غيره ممن صنف فى الفضائل ، وكذلك ماجمعه أبو القاسم بن عساكر فى فضائل على وغيره ، فإن هؤلاء وأمثالهم قصدوا أن يرووا ماسمعوا من غير تمييز بين صحيح ذلك وضعيفه ، فلا يجوز أن يجزم بصدق الخبر بمجرد رواية الواحد من هؤلاء باتفاق أهل العلم (٢).

وبعد هذا العرض نعود إلى السؤال المطروح آنفاً : هل كان الكلينى يعتمد فى منهج تصنيفه للكافى على ذكر السند دون النظر إلى صحته أو ضعفه ، أم كان يعتقد ماتضمنته تلك الروايات من قدح فى سلامة القرآن وصيانته من التحريف ؟ .

من العلماء العصريين من يرى أن الكلينى صنف كتابه فى عشرين سنة ، يسند عمن يسمع ، فالعهدة على الإسناد ؛كما صنع الإمام ابن جرير الطبرى، إذا أثبت لك أسانيده ، ومن أسند فقد أعذر (٣).

وعلق السيد محمد مهدى نجف الشيعى على ماقاله السيد المرتضى : " بعدم النقص من القرآن ، وأن من خالف فى ذلك من الإمامية والحشوية لايعتد بخلافهم ، فإن الخلاف فى ذلك مضاف إلى قوم من أصحاب الحديث نقلوا أقوالاً ضعيفة ظنوا صحتها " ، فقال : ومع ذلك فلا يدل على أن مانقلوه من الأخبار هو تعبير عن رأيهم ، بل الكثير من جملة الحديث ، ينقلون الأخبار

---

(١) انظر : منهاج السنة النبوية (١٧٧/٧) باختصار .

(٢) انظر : المرجع السابق (٣١٢/٧) بتلخيص يسير .

(٣) انظر: القراءات المتواترة وأثرها فى اللغة العربية والأحكام الشرعية ،د/ محمد حبش (ص٢٠) .

غثها وسمينها ، بهدف الجمع لا التمحيص ؛ لذا لايصح أن ننسب القول بالتحريف لناقلى هذه الأخبار لمجرد النقل ، وعلى فرض صحتها فلا تدل هذه الروايات على التزامهم بها والقول بمحتواها ، بل لعل الهدف من بيانها عرضها للقارىء فقط . (١)

ويرى بعضهم من خلال النصوص المنقولة فى " أصول الكافى " ، ويؤكد أن الكلينى نفسه يعتقد ماجاء فيها . ومعه بعض العلماء الشيعين الأقدمين.

ويقول أيضاً : إن هذه الروايات التى نسبها الكلينى – كذباً – إلى جعفر الصادق –ﷺ – تدل على عقيدة هذا الرجل ، وتثبت أنه غير ثقة فيما نقل ، وأنه غير سليم الاعتقاد (٢) ، وأن الكلينى كان يذهب مذهب شيخه على بن إبراهيم القمى – وهو من غلاة الشيعة – الذى كان يرى وقوع التحريف والنقصان فى القرآن الكريم . وقد روى عنه الكلينى جُلّ الأخبار التى تقدح فى سلامة النص القرآنى ، ولم يعقب أو يعلق ، بل ذهب الكلينى إلى صحة مروياته فى الكافى ، مما يدل على اعتماده لأخبار القدح فى النص القرآنى . ويؤكد ذلك أحد مفسرى الشيعة فيقول : أما اعتماد مشايخنا فى ذلك ، فالظاهر من ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكلينى أنه كان يعتقد التحريف والنقصان فى القرآن ؛ لأنه روى روايات فى هذا المعنى فى كتابه " الكافى " ، ولم يتعرض لقدح فيها . مع أنه ذكر فى أول الكتاب أنه كان يثق بما رواه فيه ، وكذلك أستاذه على بن إبراهيم القمى ، فإن تفسيره مملوء منه ، وله غلو فيه ،

---

(١) انظر : حاشية كتاب " الوجيز فى معرفة الكتاب العزيز " لمحمد جواد البلاغى ، تحقيق / محمد مهدى نجف (ص٧٨) ، إشراف / آية الله محمد باقر الحكيم .ط : المجمع العالمى للتقريب بين المذاهب الإسلامية ..

(٢) انظر : التفسير ومناهجه للدكتور/ محمود بسيونى فودة (ص٩٩-١٠٧-١٠٨) .

وكذلك الشيخ أحمد بن أبى طالب الطبرسى (ت:٦٢٢هـ) ([1]) ، فإنه أيضاً نسج على منوالهما فى كتاب " الاحتجاج " ([2]).

ثانياً : الكلينى ليس دقيقاً فيما يرويه ، وفى كتابه الغث والسمين ، وهذا رأى بعض علماء الشيعة أنفسهم ، والمحققون من الشيعة لايعتقدون صحة سائر مافى الكافى للكلينى ، ولم ينزلوه عندهم منزلة صحيح البخارى عندنا – كما يعتقد عامة الناس – بل إنهم يذكرون أن فيه ضعيفاً ومرسلاً كثيراً . وفى دراسة علمية صدرت حديثاً لمحقق شيعى هوالسيد هاشم الحسينى جزم فيها بقوله :

إن المتقدمين لم يجمعوا على جميع مرويات الكلينى جملة وتفصيلاً . ([3])

ويقول : إن أحاديث الكافى التى بلغت ستة عشر ألف حديث ومائة وتسعة وتسعين ، يكون الصحيح منها : خمسة آلاف واثنين وسبعين حديثاً (٥٠٧٢)، والحسن : مائة وأربع وأربعين حديثاً (١٤٤)، والموثق : ألفا ومائة وثمانية وعشرين حديثاً (١١٢٨) ، والقوى : ثلثمائة وحديثين (٣٠٢) ، والضعيف : تسعة آلاف وأربعمائة وثمانين حديثاً (٩٤٨٠)([4]) .

وقد تعقب النقاد من الشيعة روايات تحريف القرآن الواردة فى الكافى ، فإذا هى نحو ثلاثمائة رواية وردت من طرق أربعة وهم :

---

(١) انظرترجمته فى: هدية العارفين (٩١/٥)ايضاح المكنون (٣١/١) معجم المؤلفين (١٠/١).

(٢) انظر: كتاب " مع الإثنى عشرية فى الأصول والفروع " للدكتور /على السالوس(ص٤٧٠) .

(٣) دراسات فى الحديث والمحدثين للسيد / هاشم معروف الحسينى (ص١٣٢-١٣٤)

(٤) المصدر السابق (ص١٣٧) وانظر : هدية العارفين (٣٥/٢) . ونشير هنا إلى تعريف علماء الشيعة لاصطلاح : القوى ، والموثق من الحديث عندهم . فالموثق : هومادخل فى طريقه من نص الأصحاب على توثيقه مع فساد عقيدته ، ولم يشتمل باقيه على ضعف . والقوى : ماتصل إسناده إلى المعصوم برواية من وثقه غير الإمامية ، ولم يأت أئمتنا على توثيقه ولاتجريحه . انظر: قواعد الحديث لمحى الدين الموسوى الغريفى ، من علماء الإمامية (ص٢٤) ط: مكتبة المفيد .

١-أبو عبيد الله السيارى . وهو ضعيف متهالك ، غالٍ منحرف . قاله الغضائرى (ت: ٤٤١هـ) ، شيخ الإمامية فى عصره .
وقال عنه أبو العباس النجاشى (ت :٤٥٠ هـ) -مؤرخ إمامى - : ضعيف الحديث ، فاسد المذهب . ([1])

٢-يونس بن ظبيان . وهو كوفى غالٍ كذاب ، وضاع للحديث . قاله الغضائرى . وقال النجاشى : ضعيف جداً ، لايلتفت إلى كل ماارواه ، بل كل كتبه تخليط ([2]).

٣-منخل بن جميل الكوفى . وهومن الغلاة المنحرفين ، كما نقله السيد هاشم الحسينى عن علماء الرجال ([3]).

٤-محمد بن حسن بن جهور . قال عنه ابن المطهر الحلى الشيعى(ت: ٧٢٦ هـ): " كان ضعيفاً فى الحديث ، غالياً فى المذهب ، فاسداً فى الرواية ، لايلتفت إلى حديثه ، ولايعتمد على مايرويه " . ([4])

هذا هو حال رواة الأخبار التى تقدح فى سلامة النص القرآنى كما جاءت فى كتب الرجال عند الشيعة ، فهم غلاة ، كذابون ، وضاعون ، مطعون فى عدالتهم ، مشكوك فى روايتهم . فقل لى بربك : كيف يليق بمسلم أن يقبل تلك الأخبار -فى أمر يتعلق بأصل من أصول الاعتقاد - ، ورواتها بهذا الحال ، وتلك الصفات ؟ .(أليس منكم رجل رشيد)؟.وهل من المعقول أن يُجعل المكذوب والموضوع ميزاناً لبيان صحة الأخبار وسلامتها من التحريف ؟ .

---

(١) انظر : قاموس الرجال للغضائرى (٤٠٣/١) ومعجم رجال الحديث للنجاشى (٢٩٠/٣).
(٢) انظر : خلاصة الرجال للحلى (ص٢٦٦) ورجال النجاشى (ص٨٣٨) .
(٣) انظر : دراسات فى الحديث والمحدثين (ص١٩٨) .
(٤) انظر : خلاصة الرجال للحلى (ص٢٥١) .

ومن ثم .. يقول آية الله محمد جواد البلاغى :

ولئن سمعت فى الروايات الشاذة شيئاً فى تحريف القرآن ، وضياع بعضه ، فلا تُقم لتلك الروايات وزناً ، وقل مايشاء العلم فى اضطرابها ووهنها ، وضعف رواتها ، ومخالفتها للمسلمين ، وفيما جاءت به فى مروياتها الواهية من الوهن ، ومأألصقته بكرامة القرآن مما ليس له شبه به . (١)

ثالثاً : أن هذه الأخبار رواها الكلينى بسنده عن الإمام جعفر الصادق – وهو مكذوب عليه دون شك – ، وافتراء غلاة الشيعة وتقوُّلهم على جعفر الصادق لايحصى .يقول ابن تيمية :

جعفر الصادق قد كُذب عليه من الأكاذيب مالايعلمه إلا الله ، حتى نُسب إليه القول فى أحكام النجوم والرعود والبرق والقرعة،التى هى من الاستقسام بالأزلام،ونسب إليه " منافع سور القرآن " وغير ذلك،مما يعلم العلماء أن جعفراً برىء من ذلك،وحتى نسب إليه أنواع من تفسير القرآن على طريقة الباطنية،وهى من باب تحريف الكلم عن مواضعه،وتبديل مراد الله تعالى من الآيات بغير مراده . وكل ذى علم بحاله يعلم أنه كان بريئاً من هذه الأقوال ، والكذب على الله فى تفسير كتابه العزيز . (٢) .وقد قال الحاكم : إن أصح أسانيد أهل البيت :

جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن على ، إذا كان الراوى عن جعفر ثقة (٣).

ونحن على يقين أن الإمام جعفر الصادق لم يذكر أبداً هذا الأمر عن القرآن الكريم ، وتلك الروايات هى فى الأصل من اختلاق الرواة عنه، لاسيما رجل

---

(١) انظر : الوجيز فى معرفة الكتاب العزيز (ص٦١) .

(٢) انظر : منهاج السنة النبوية (١١/٨). ومجموع الفتاوى (٥٨٢/١١) .

(٣) معرفة علوم الحديث للحاكم (ص٥٥).

يكنى أبا بصير ، فهو واحد من أولئك الناس الذين لعبوا دوراً كبيراً فى هـذا الافتراء الكاذب على جعفر الصادق وغيره من آل البيت . وأبو بصير اسـمه ليث بن البخترى ، وكان مخلطاً ؛ كما فى رجال الكشى(ص١٥٤) .وجاء أيضاً فى الكتاب المذكور : أن أبا بصير مدَّ يده ليلمس شيئاً من جسد امـرأة كـان يقرئها القرآن ، على سبيل المداعبة والممازحة ! .وهذا يدل على أنه لم يكن موثوقاً فى أخلاقه . ([1])

رابعاً : ذكرنا فيما سبق عند الكلام على أمهات كتب الشيعة أن هناك أيد خبيثة عبثت بهذه المصادر وألصقت بها ماليس منها وبخاصة " أصـول الكـافى " ، فهل لنا أن نفترض أن تكون روايات التحريف من جملة ماأدرج فى تضاعيف هذه المؤلفات ، وأصحابها منها براء ؟ . بيد أن من جاء بعدهم اعتقدوا مـا جاء فيها واعتبروها دين من قبلهم من علماء الشيعة ، ومن ثم .. اعتمدوها ونقلوها فى مؤلفاتهم !. افتراض جدير بالإعتبار ، لاسيما أن (لزنادقة اليهود والفرس نشاط لايجهله أحد فى الدس على الإسلام وتشويه تعاليمه([2]).وتفريق جمع المسلمين وتشتيت شملهم .أضف إلى ذلك أن أول تفسير ظهـر للشـيعة منسوباً للحسن العسكرى (ت: ٢٦٠هـ) ، – أحد الأئمة الإثنى عشرية الذين تدعى الشيعة عصمتهم – مشكوك فى صحة نسبة الكتاب إليه ؛ حيث إنه يسير مع الهوى الشيعى سيراً فيه كثير من التطرف والغلو ، والخروج عن دائـرة المعقول المقبول ،مما دفع العلماء إلى التشكيك فى نسبة التفسير إليه . يقـول الشيخ الذهبى : الظن بهذا الكتاب أن يكون منسوباً إلـى هـذا الإمـام زوراً

---

(١) " لله ثم للتاريخ (ص٩٨) و " الأدلة الباهرة على نفى البغضاء بين الصحابة والعتـرة الطـاهرة " (ص١٨).

(٢) انظر: مباحث فى علوم القرآن د/صبحى الصالح (ص٢٩١) .

وبهتاناً ، وهذا ماأرجحه وأختاره ؛ لأنى لم أعثر على نقل صحيح يدل على غلو الرجل وتطرفه فى التشيع . (١).

ويتساءل بعض العلماء المُحْدَثين بقوله : لمن هذا الكتاب ؟ .

أهو فعلاً للإمام الحسن العسكرى ؟ . أظن لا ، بل أكاد أقطع بهذا . فهذا الرجل الطاهر الصالح ليس كافراً وليس ضالاً ، وإنما كفر وضل أولئك الذين غالوا فيه ، وفى آبائه الكرام البررة (٢).

---

(١) " التفسير والمفسرون " (٩٢/٢) .

(٢) يقول ابن تيمية فى منهاج السنة (٤٥٢/٢): الإمامية مع فرط جهلهم وضلالهم فهم خلق مسلمون ظاهراً وباطناً ، ليسوا زنادقة منافقين ، لكنهم جهلوا وضلوا واتبعوا أهواءهم " .

وقال فى الفتاوى (٢٤٠/١٧) : الشيعة المفضلين لعلى ، ومن كان منهم يقول بالنص والعصمة مع اعتقاده نبوة محمد -ﷺ- باطناً وظاهراً ، وظنه أن ماهو عليه هو دين الإسلام ، فهؤلاء أهل ضلال وجهل ليسوا خارجين عن أمة محمد -ﷺ- ، بل هم من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً .

- وقال في الفتاوى (٣٤٥/٣) عقب حديث:" تفترق أمتى على ثلاث وسبعين فرقة كلهن فى النار إلا واحدة ... " الحديث : حديث صحيح مشهور ، وقال أيضاً في (٢١٨/٧) : ليس كل واحد من الثنتين وسبعين فِرْقة كافراً كفراً ينقل عن الملة بل من كان منه منافقاً فهو كافر في الباطن ، ومن لم يكن منافقاً بل كان مؤمناً بالله ورسوله في الباطن ، لم يكن كافراً في الباطن ، وإن أخطأ في التأويل كائناً ما كان خطؤه .. وقد يكون في بعضهم شعبة من شُعَب النفاق ولا يكون فيه النفاق الذي يكون صاحبه في الدرك الأسفل من النار . ومن قال : إن الثنتين وسبعين فِرْقة كل واحد منهم يكفر كثيراً ينقل عن الملة فقد خالف الكتاب والسنة وإجماع الصحابة بل وإجماع الأئمة الأربعة وغير الأربعة . اهـ بتصرف يسير

وقال في (٥٠٠/١٢) : تكفير أهل البدع والأهواء ومن ثبت إيمانه باليقين لم يزل عنه بالشك حتى تقوم الحجة

وقال في (٩٦/١٣) : ذهب كثير من مبتدعة المسلمين من الرافضة والجهمية وغيرهم إلى بلاد الكفار فأسلم على يديه خلق كثير . وانتفعوا بذلك وصاروا مسلمين مبتدعين وهو خير من أن يكونوا كفاراً " . وسئل ابن تيمية كما فى الفتاوى (١٢٢/٣٥) عن رجل يفضل اليهود والنصارى على =

ومن الشيعة أنفسهم من يرى عدم صحة نسبة الكتاب للإمام ، ويطعن فى السند ، ويرى أنه مشتمل على المناكير . والكتب التى اطلعت عليها لمعتدلى الشيعة لاتشير إلى هذا التفسير ، ولاتنقل عنه . فلو كان عندهم كتاب إمام للتزموا بما جاء فيه ، ولكن هذا – فى رأيى – لايكفى ، فكان الواجب الإشارة إلى الكتاب ، ومابه من كفر وضلال (١).ولن يفكر أحد أن ليس للإمام أدنى صلة بهذا الكتاب ؛ كما يقول المستشرق جولد تسيهر (ت:١٩٢١م) (٢) .

لكن الواقع يقول : إن من علماء الشيعة المحققين من تنبه إلى حقيقة هذا التفسير ورفضوا نسبته المنحولة إلى الإمام الحسن العسكرى ، وقد استدعاه ذلك إلى تأليف رسالة خاصة يبرهن من خلالها على زيف هذه النسبة ، وإلصاق التفسير بالإمام العسكرى ، نظراً لما تضمنه الكتاب من تناقض وتهافت ، ومخالفات عقدية وتاريخية ، وغير ذلك . يقول آية الله الشيخ محمد جواد البلاغى : وأما التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكرى – عليه

=

الرافضة ؟ . فأجاب : الحمد لله ، كل من كان مؤمناً بماجاء به محمد –ﷺ– فهو خير من كل من كفر به ، وإن كان فى المؤمن بذلك نوع من البدعة ، سواء كانت بدعة الخوارج والشيعة والمرجئة والقدرية أو غيرهم ، فإن اليهود والنصارى كفار ، كفراً معلوماً بالاضطرار من دين الإسلام ، والمبتدع إذا كان يحسب أنه موافق للرسول –ﷺ– لامخالف له لم يكن كافراً به ، ولو قُدر أنه يكفر فليس كفره مثل كفر من كذب الرسول – صلى الله عليه وسلم – " . وروى البخارى كتاب الصلاة رقم (٣٩١) من حديث أنس مرفوعاً : من صلى صلاتنا ، واستقبل قبلتنا ، وأكل ذبيحتنا ، فذلك المسلم الذى له ذمة الله وذمة رسوله ، فلا تُخْفِروا –أى لاتغدروا – الله فى ذمته " . قال ابن حجر فى الفتح (٥٩٢/١) : فى الحديث : أن أمور الناس محمولة على الظاهر ، فمن أظهر شعار الدين أجريت عليه أحكام أهله مالم يظهر منه خلاف ذلك ".

(١) " بين الشيعةوالسنة دراسة مقارنة فى التفسير وأصوله " للدكتور/ على السالوس(ص ١٧٤) بتلخيص .

(٢) " مذاهب التفسير الإسلامى " لجولد تسيهر (ص٣٠٣) .وترجمته فى الأعلام للزركلى (٨٤/١) .

السلام – فقد أوضحنا فى رسالة منفردة فى شأنه ، أنه مكـذوب موضـوع ، ومايدل على ذلك نفس مافى التفسير من التنافض والتهافت فى كلام الراويين ، ومايزعمان أنه رواية ، ومافيه من مخالفة الكتاب المجيد ، ومعلوم التاريخ ، كما أشار إليه العلامة فى الخلاصة وغيره . (١)

ولايعزبنَّ عن بالك أن محاولة العبث بكتب السابقين والدس فيها ماليس منهـا أمر يتعلق بكتب بعينها أو بطائفة بذاتها ، بل هو أمر عام يمكن أن يلحـق أى كتاب فى فروع العلم ، لاسيما العلم الشـرعى ، فغايـة الزنادقـة والضـالين المضلين أن يصرفوا المسلمين عن دينهم بأساليب شـتى وطـرق مختلفـة ، يتعلق بعضها بتشويه تعاليم الإسلام ، وتشـكيك المسـلمين فـى أسـلافهم ، وإحداث الشقاق فى صفوفهم ، وإيقاع التعارض والتنـاقض فـى مؤلفـاتهم. فتفسير الإمام الواحدى – مثلاً –لم يسلم من التبديل والتحريف ، ممـا حـدا بالإمام اسماعيل الحضرمى (ت:٦٧٦ هـ) أن يكشف اللثام عما لُصق بالتفسير من الدخيل ، فصنف: " عمدة القوى والضعيف الكاشف لما وقع فـى وسـيط الواحدى من التبديل والتحريف " (٢).

خامساً : أن التواتر قد قام ،والإجماع قد انعقد على أن الموجود بـين دفتـى المصحف كتاب الله من غير زيادة ولانقصان،ولاتغيير ولاتبـديل ، والتـواتر طريق واضحة من طرق العلم،والاجماع سبيل قويم من سبل الحق .(فماذا بعد الحق إلا الضلال). فالتواتر أمر لازم فى كل ألفاظ القرآن عند جميع العلماء

---

(١) انظر: " الوجيز فى معرفة الكتاب العزيز " لمحمد جواد البلاغى (ص١٣٥) ، ويقصد بالعلامـة ، الحلى فى كتابه " خلاصة الأقوال " (٤٠٤) رقم (١٦٣٤) ، وغيره ؛ كابن الغضائرى فى الضعفاء ؛ كما حكاه عنه القهبائى فى مجمع الرجال (٢٥/٦) والمحقق الداماد فى شارع النجـاة (١١٩ – ١٢١) .

(٢) انظر: الأعلام (٣٢٤/١)

، صرح بذلك عدد لايحصى ؛ كابن عبد البر ، وابن عطية ، والنووى ، وابن تيمية ، والسبكى ، والزركشى ، والسيوطى ، وغيرهم([1]).

وقرره الغزالى ثم عقب بالرد على الروافض الذين يقولون : قد ثبتت إمامة على ﷺ بنص القرآن ، ونزلت فيه آيات أخفاها الصحابة بالتعصب ! .فقال مانصه : " وإنما طريقنا فى الرد عليهم أنا نقول : نزل القرآن معجزة للرسول ﷺ وأمر الرسول ﷺبإظهاره ، مع قوم تقوم الحجة بقولهم ، وهم أهل التواتر ، فلا يظن بهم التطابق على الإخفاء ، ولامناجاة الآحاد به حتى لايتحدث أحد بالإنكار ، فكانوا يبالغون فى حفظ القرآن ، حتى كانوا يضايقون فى الحروف ، ويمنعون من كتابة أسامى السور مع القرآن ، ومن التعاشير والنقط ؛ كيلا يختلط بالقرآن غيره ، فالعادة تحيل الإخفاء ، فيجب أن يكون طريق ثبوت القرآن القطع " ([2]) .

ولاخلاف بين المسلمين فى أن من جحد من القرآن سورة أو آية أو كلمة أو حرفاً متفقاً عليه أنه كافر ([3]) .

سادساً : أن الإمام على بن أبى طالب ﷺ وهو الذى يزعمون أنهم يناصرونه ويتشيعون له بهذه الهذيانات ، صح النقل عنه بتحبيذ جمع القرآن على عهد أبى بكر ثم عهد عثمان . فثبت عنه أنه قال فى جمع أبى بكر مانصه:

" أعظم الناس أجراً فى المصاحف أبو بكر، هو أول من جمع كتاب الله " ([4]).

---

(١) انظر: اتحاف فضلاء البشر للبنا الدمياطى(٧١/١).ومناهل العرفان (٣٩٥/١).

(٢) المستصفى من علم الأصول (١٠٢/١) .

(٣) انظر :المحلى لابن حزم (١٣/١) وكتاب " الاعتقاد " لابن قدامة المقدسى (ص٢٧) هدية مجلة الأزهر .

(٤) رواه ابن ابى داود فى المصاحف(ص٥) باب: جمع القرآن ، جمع أبى بكر ، وابن أبى شيبة (٥٤٤/١٠) وصحح إسناده ابن كثير فى "فضائل القرآن " (ص٥٧) وقال الحافظ فى الفتح(٦٢٩/٨) إسناده حسن.

وكذلك قال فى جمع عثمان مانصه :

" يامعشر الناس ، اتقوا الله ، وإياكم والغلو فى عثمان ، وقولكم : حرَّاق مصاحف ، فوالله ماحرقها إلا عن ملأ منا أصحاب رسول الله -ﷺ- "(١)

وقوله : " لو كنت الوالى وقت عثمان لفعلت فى المصاحف مثل الذى فعل عثمان " (٢). وبهذا قطع الإمام ألسنة أولئك المفترين ، ورد كيدهم فى نحورهم مخذولين ، فأين تذهبون ؟ ﴿إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب ﴾ [البقرة :١٦٦] ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴾[آل عمران :٨] .

سابعاً : أن الخلافة قد انتهت إلى على بن أبى طالب ﷺ بعد أبى بكر وعمر وعثمان -رضى الله عنهم - ، فما الذى منعه أن يجهر وقتئذ بالحق فى القرآن ، وأن يصحح للناس مأأخطأ فيه أسلافه على هذا الزعم والبهتان؟.

مع أنه الإمام المعصوم فى عقيدة أولئك ، ومع أنه كان من سادات حفظة القرآن ، ومن أشجع خلق الله فى نصرة الدين والإسلام . وقد صار الأمر بعده إلى ابنه الحسن ﷺ ، فماذا منعه الآخر من انتهاز هذه الفرصة كى يظهر حقيقة كتاب الله للأمة ؟ !. هذه مزاعم لايقولها إلا مجنون ، ولايصدق بها إلا مأفون (٣).

ويقول الشيخ محمد أبو شهبة : لقد صار الأمر إلى على ﷺ ودانت له الأقطار كلها عدا مصر والشام . والمصاحف التى كتبها عثمان ﷺ تتلى ، وقد ظلت

---

(١)رواه ابن أبى داود (ص٢٣) والبيهقى فى السنن (٤٢/٢) بسند صحيح كما فى فتح البارى (٦٣٥/٨)

(٢) ابن ابى داود فى المصاحف(ص١٢،٢٢،٢٣)أبو عبيد فى الفضائل (ص١٥٧) والبيهقى فى السنن(٤٢/٢).

(٣) انظر : البرهان فى علوم القرآن (٣٣٣/١) مناهل العرفان للزرقانى (٢٨١/١).

دولة أهل البيت مايقرب من خمس سنين ، فكيف يسكت على ذلك وهو منكر شنيع،يجب على الإمام أن يسارع إلى إزالته ؟ . ولو أن شيئاً من ذلك وقع لنقله المؤرخون الأثبات ، ولكن شيئاً من ذلك لم يكن(١).

ثم إن الإمام على لم يكن يعمل فى خلافته وهو بالكوفة إلا بمصحف عثمان الذى هو بين أيدينا الآن،فلو كان عنده مصحف غيره وكتمه عن المسلمين لكان خائناً لله ولرسوله وللمؤمنين،وحاشا أن يكون سيدنا على كذلك(٢).

فالقول بتحريف القرآ ن يصطدم بعقبة كبيرة لدى علماء الشيعة،وهو إقرار الإمام على فى أيام خلافته بهذا القرآن الموجود بين أيدى المسلمين،فلو كانت هناك سور أو آيات محرَّفة لتحدث عنها الإمام على وأثبتها فى القرآن(٣).

ثامناً : إذا كانت هذه الآية ﴿ياأيها الرسول بلغ ماأنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فمابلغت رسالته ﴾[المائدة:٦٧] ، من آخر مانزل من القرآن ، علمنا أن من أهم مقاصدها : أن الله أراد قطع تخرص من قد يزعمون أن الرسول قد استبقى شيئاً لم يبلغه ، أو أنه قد خص بعض الناس بإبلاغ شىء من الوحى لم يبلغه للناس عامة . فهى أقطع آية لإبطال قول الرافضة : بأن القرآن أكثر مما هو فى المصحف الذى جمعه أبو بكر ونسخه عثمان ، وأن رسول الله ﷺ اختص بكثير من القرآن على بن أبى طالب ، وأنه أورثه أبناءه ، وأنه يبلُغ وقر بعير ، وأنه اليوم مختزن عند الإمام المعصوم الذى يلقبه الشيعة بالمهدى المنتظر وبالوحى .

وكانت هذه الأوهام ألمت بأنفس بعض المتشيعين إلى على -رضي الله عنه- فى مدة حياته ، فدعا ذلك بعض الناس إلى سؤاله عن ذلك . (٤).

فقد ثبت فى صحيح البخارى من رواية أبى جحيفة السوائى قال :

---

(١) انظر : المدخل لدراسة القرآن الكريم لأبى شهبة (ص٢٦١).ط : مكتبة السنة .

(٢) انظر :إسلام بلا مذاهب لمصطفى الشكعة (ص٢٠٩).ط : الدار المصرية اللبنانية .

(٣) انظر :الشيعة والتصحيح للدكتور/موسى الموسوى (ص١٣١).

(٤) انظر : تفسيرالتحرير والتنوير (٦/٢٦٠).

قلت لعلى بن أبى طالب -ﷺ - : هل عندكم شىء من الوحى إلا مافى كتاب الله ؟ . - وفى لفظ - : " هل عندكم شىء مما ليس فى القرآن ؟.
قال : ماعندنا إلا مافى القرآن ، إلا فهماً يعطيه الله رجلاً فى القرآن ، ومافى الصحيفة . قلت : ومافى الصحيفة ؟ قال : العقل ، وفكاك الأسير ، وأن لايقتل مسلم بكافر ".(١). ومن البدهى أن الاستثناء فى كلام الإمام على ﷺ منقطع ؛ لأن الفهم فى القرآن ليس من الوحى ، وكذا مافى الصحيفة ، وهو العقل ، أى : دية القتل ، وفكاك الأسير ..الخ .وقال بعض العلماء : إن سبب سؤال على عن ذلك ، أن بعض غلاة الشيعة كانوا يتحدثون أو يبثون فى الناس أن عند على وآل بيته من الوحى ماخصهم به النبى ﷺدون الناس،ويُروى عن بعضهم جواز الكتمان على سبيل التقية . (٢).
وقال الحافظ ابن حجر : وإنما سأله أبو جحيفة عن ذلك ؛ لأن جماعة من الشيعة كانوا يزعمون أن عند أهل البيت - لاسيما علياً - أشياء من الوحى خصهم النبى -ﷺ- بها ، لم يطلع غيرهم عليها . وقد سأل على عن هذه المسألة أيضاً ، قيس بن عُباد ، والأشتر النخعى (٣). وروى أحمد بإسناد حسن من طريق طارق بن شهاب قال : شهدت علياً على المنبر وهو يقول : والله ماعندنا كتاب نقرؤه عليكم إلا كتاب الله وهذه الصحيفة (٤).

---

(١)البخارى كتاب العلم باب: كتابة العلم ، والجهاد باب: فكاك الأسير ، والديات باب: العاقلة .
(٢) انظر : تفسيرالمنار (٣٦٩/٦)
(٣) رواه أحمد (١١٩/١-١٤٢) أبو داود (٤٥١٩) النسائى القسامة باب : سقوط القود من المسلم للكافر.
(٤) فتح البارى (٢٤٧/١) والحديث فى المسند (١٠٠/١-١١٠) وسنده صحيح الفتح الربانى (١٣٤/٢٣)..

وعن إبراهيم التيمى عن أبيه قال : خطبنا على ﷺ فقال : من زعم أن عندنا شيئاً نقرؤه إلا كتاب الله ، وهذه الصحيفة ... فقد كذب ([1]).

وحديث عائشة عن مسروق ينبىء بأن هذا الهاجس قد ظهر بين العامة فى زمانها ، فقد أخرج البخارى عن عائشة -رضى الله عنها - أنها قالت لمسروق : ثلاث من حدثك بهن فقد كذب : من حدثك أن محمداً كتم شيئاً مما أنزل عليه فقد كذب ، والله يقول : ﴿ ياأيها الرسول بلغ ماأنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته ﴾[المائدة:٦٧] ...الحديث".([2]).

وعن هارون بن عنترة عن أبيه قال : كنت عند ابن عباس ، فجاءه رجل فقال له : إن ناساً يأتونا فيخبرونا أن عندكم شيئاً لم يبده رسول الله -ﷺ- للناس . فقال : ألم تعلم أن الله تعالى قال : ﴿ياأيها الرسول بلغ ماأنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فمابلغت رسالته ﴾ ؟ . والله ، ماورثنا رسول الله ﷺ سوداء فى بيضاء. ([3])..

---

(١) رواه أحمد (٨١/١) والبخارى كتاب فضائل المدينة باب : حرم المدينة " .وقال الحافظ فى الفتح (١٠٢/٤) جمعاً بين الأخبار التى ذُكر فى كل واحدة منها بعضاً مما جاء فى الصحيفة فقال : والجمع بين هذه الأخبار أن الصحيفة المذكورة كانت مشتملة على مجموع ماذكر ، فنقل كل راوٍ بعضها .

(٢) البخارى كتاب التوحيد باب : قول الله تعالى : " ياأيها الرسول بلغ ماأنزل إليك من ربك " .

(٣) رواه ابن أبى حاتم باسناد جيد كما قال ابن كثير فى تفسيره رقم (٢٧٠١) . وقد يخص الرسول – صلى الله عليه وسلم – بعض الناس ببيان شىء من الأحكام ليس من القرآن المنزل إليه ، لحاجة دعت إلى تخصيصه ؛ كما كتب إلى على ببيان العقل وفكاك الأسير ، وألا يقتل مسلم بكافر ؛ لأنه كان يومئذ قاضياً باليمن .وذلك لاينافى الأمر بالتبليغ ؛ لأن ذلك بيان لما أنزل وليس عين ماأنزل ؛ ولأنه لم يقصد به تخصيصه بعلمه ، بل قد يخبر به من تدعو الحاجة إلى علمه به . فأما أن يدع شيئاً من الوحى خاصة بأحد ،وأن يكتمه المودع عنده عن الناس فمعاذ الله من ذلك . انظر : تفسير التحرير والتنوير (٢٦٠/٦-٢٦١) باختصار.

المبحث الخامس
المناهضون من علماء الشيعة لحركة التشكيك فى النص القرآنى .

من قبيل الإنصا ف فى القول والأمانة فى العرض نقول : إن من علماء الشيعة – المتقدمين والعصريين – من أنكر هذه العقيدة ، و تبرأ من هذا السخف ، ولم يُطق أن يكون منسوباً إليهم وهو منهم ، فعزاه إلى بعض من الشيعة جمح بهم التفكير وغاب عنهم الصواب(١) . وفى مقدمتهم ابن بابويه القمى أستاذ " المفيد " الذى لقبوه ب" الصدوق " ، حيث يقول فى رسالته فى الاعتقادات (ص٩٣):

اعتقادنا ــ أن القرآن الذى أنزله الله تعالى على نبيه ﷺ هو مابين الدفتين ، وهو مافى أيدى الناس ، ليس بأكثر من ذلك ... ومن نسب إلينا أنَّا نقول أنه أكثر من ذلك فهو كاذب " .

وتبعه فى ذلك السيد الشريف المرتضى (ت: ٤٣٦)(٢)، على ماذكره الطبرسى (ت :٥٤٨) (٣) فى مقدمة تفسيره " مجمع البيان " حيث قال :

ومن ذلك الكلام فى زيادة القرآن ونقصانه ، فإنه لايليق بالقرآن ، فأما الزيادة فيه فمجمع على بطلانه ، وأما النقصان منه : فقد روى جماعة من أصحابنا أن فى القرآن تغييراً أو نقصاناً ، والصحيح من مذهب أصحابنا خلافه ، وهو الذى نصره " المرتضى " – قدس الله روحه – ، واستوفى الكلام عليه فيه غاية الاستيفاء فى " جواب المسائل الطرابلسيات " . وذكر أيضاً أن من خالف فى ذلك من الإمامية والحشوية لايعتد بخلافهم ؛ فإن الخلاف فى ذلك مضاف إلى قوم من أصحاب الحديث ، نقلوا أخباراً ضعيفة ظنوا صحتها ، لايرجع

---

(١) انظر: مناهل العرفان (٢٨١/١) .

(٢) انظر ترجمته فى : سير أعلام النبلاء (٥٨٨/١٧) لسان الميزان (٢٢٣/٤) معجم المؤلفين (٨١/٧).

(٣) انظر ترجمته فى : هدية العارفين (٨٢٠/١) الأعلام (١٤٨/٥) معجم المؤلفين (٦٦/٨).

بمثلها عن المعلوم المقطوع بصحته " .وما ذكره السيد المرتضى قوله : القرآن معجزة النبوة ، ومأخذ العلو الشرعية ، والأحكام الدينية ، وعلماء المسلمين قد بلغوا فى حفظه وحمايته الغاية حتى عرفوا كل شىء اختلف فيه من إعرابه وقراءته وحروفه وآياته ، فكيف يكون مغيراً أو منقوصاً ، مع العناية الصادقة والضبط الشديد ؟ (١).

وكفَّر الشريف المرتضى من قال : إن القرآ ن مُبَدَّلٌ ، وفيه زيادة ونقص ، وكذا صاحباه أبو يعلى الطوسى ، وأبو القاسم الرازى (٢).

وإذا كان الصدوق والشريف المرتضى من الإمامية الذين سبقوا للتصدى لحركة التضليل والتشكيك فى كتاب الله تعالى ، فإن أبا جعفرالطوسى تلميذ السيد المرتضى ، أول من تصدى لهذه الحركة بطريقة عملية ، حيث ألف تفسيره الكبير " التبيان " ، فبين أن القرآن الكريم هو مابين الدفتين بغير زيادة أو نقصان ، ونص كلامه :" وأما الكلام فى زيادته ونقصانه فمما لايليق به أيضاً ؛ لأن الزيادة فيه مجمع على بطلانها ، والنقصان منه : فالظاهر من مذهب المسلمين خلافه ، وهو الأليق بالصحيح ، غير أنه رويت روايات كثيرة من جهة الخاصة والعامة بنقصان كثير من آى القرآن،ونقل شىء منه من موضع إلى موضع طريقها الآحاد التى لاتوجب علماً ولاعملاً،والأولى الإعراض عنها وترك التشاغل بها " (٣).

وكذلك الطبرسى فى مقدمة تفسيره " مجمع البيان " ،فإنه لم يكتف بما ذكره فى المقدمة فى هذا الصدد ، ولكنه هاجم بكل ماأوتى من جهد هذه الفرية المفتراه كلما واتتهه الظروف ، فنراه يقول عند قوله تعالى : ﴿ لايأتيه الباطل

---

(١) انظر: مقدمة تفسير " مجمع البيان " للطبرسى (٤٢/١) بتلخيص ، ط : مؤسسة الأعلمى

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء (٥٩٠/١٧) لسان الميزان (٢٢٣/٤) وهدية العارفين (٢٤٥/٥).

(٣) انظر: مقدمة تفسير " التبيان " للطوسى (٣/١-٤) ط : مكتب الإعلام الإسلامى .

من بين يديه ولامن خلفه تنزيل من حكيم حميد ﴾ [فصلت : ٤٢] : لاتناقض فى ألفاظه ، ولاكذب فى أخبار، ولايعارض ، ولايزاد فيه ، ولايغير ، بل هو محفوظ ، حجة على المكلفين إلى يوم القيامة، ويؤيده قوله تعالى: ﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ﴾ [الحجر:٩] .ويقول عند هذه الآية: وإنا له لحافظون من الزيادة والنقصان والتحريف والتغيير عن قتادة وابن عباس،ومثله: ﴿لايأتيه الباطل من بين يديه ولامن خلفه تنزيل من حكيم حميد ﴾.

وصنف الشيخ على بن عبد العالى الكركى العاملى الملقب بالمحقق الثانى (ت: ٩٣٧هـ) ([1]) ، فى نفى النقيصة عن القرآن رسالة مستقلة ، وذكر كلام الصدوق المتقدم ، ثم اعترض بما يدل على النفيصة من الأحاديث ، وأجاب : بأن الحديث إذا جاء على خلاف الدليل من الكتاب والسنة المتواترة و، والإجماع ، ولم يكن تأويله ولاحمله على بعض الوجوه ، وجب طرحه . ([2])

وللحُرّ العاملى الشيعى (ت: ١١٠٤هـ) رسالة " تواتر القرآن " ([3]) .

واستنكر الفيض الكاشانى الشيعى المفسر(ت: ١٠٩١هـ) ([4]) ، ماورد فى تفسير على بن إبراهيم القمى من أقوال وأخبار حول وقوع التحريف فى القرآن فقال :

"...وله تفسير ملىء بهذه الدعاوى والغلو فيها ، وأخذ يخلط ويزعم أن هناك آيات فى ولاية على حذفت ! ".([5])

---

(١) وقيل : غير ذلك ، وقال عنه الحر العاملى فى أمل الآمل (١٢١/١) من أجلاء هذه الطائفة . .

(٢) انظر: " الوجيز فى معرفة الكتاب العزيز " لمحمد جواد البلاغى (ص٨٠) .

(٣) انظر: هدية العارفين (٣٠٤/٢) .

(٤) انظرترجمته : إيضاح المكنون (٤٥/٢) معجم المؤلفين (١٧٥/١١) .

(٥) انظر: دراسات عن الفرق و تاريخ المسلمين د/أحمد جلى (ص٢٢٩-٢٣٠) ط:شركة الطباعة العربية

هذا هو موقف بعض رؤوس علماء الشيعة قديماً من قضية تحريف النص القرآنى ، فقد جاء صريحاً واضحاً فى رفض هذا القول وإنكاروقوع الزيادة أو النقص فى كتاب الله تعالى .

أما فى الحديث فأكثر شيعة اليوم – كما يقول الشيخ على السالوس – يتفقون مع جمهور المسلمين فى أن القرآن الكريم هو مابين الدفتين بلا زيادة أو نقصان (١).

ومن شذَّ برأيه من الشيعة فلا يعتد به ؛ولذا قال القاضى نور الدين بن شريف المشهدى(ت : ١٠١٩) :

مانسب إلى الشيعة الإمامية من وقوع التغيير فى القرآن ليس مما قال به جمهور الإمامية ، إنما قال به شرذمة قليلة منهم لااعتداد بهم فيما بينهم (٢).

وقال السيد بهاء الدين محمد بن الحسين العاملى (ت : ١٠٣١) :

اختلفوا فى وقوع الزيادة والنقصان فيه ، والصحيح أن القرآن محفوظ عن ذلك زيادة عن ذلك أو نقصاناً ، ويدل عليه قول تعالى : (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) ، وماشتهر بين الناس من اسقاط اسم أمير المؤمنين – عليه السلام – منه فى بعض المواضع ، مثل قوله تعالى : (ياأيها الرسول بلغ ماأنزل إليك من ربك) فى على ، وغير ذلك ، فهو غير معتبر عند العلماء.(٣)

وقال الشيخ جعفر كاشف الغطاء (ت : ١٢٢٨) : لاريب أنه – أى القرآن – محفوظ من النقصان بحفظ الملك الديان ؛ كما دل عبليه صريح القرآن ،

---

(١) انظر: " بين الشيعة والسنة دراسة مقارنة ى التفسير وأصوله " للسالوس(ص١٥٨)ط : دار الاعتصام .

(٢) انظر: " الوجيز فى معرفة الكتاب العزيز " لمحمد جواد البلاغى (ص٧٩) .

(٣) المرجع السابق (ص٧٩) .

وإجماع العلماء فى كل زمان ، ولاعبرة بالنادر ، وماورد من أخبار النقص تمنع البديهة من العمل بظاهرها – إلى أن قال – فلابد من تأويلها بأحد وجوه. (١)

وقال محمد الحسين آل كاشف الغطاء (ت: ١٩٥٤م) (٢) : يعتقد الشيعة الإمامية أن الكتاب الموجود فى أيدى المسلمين هو الكتاب الذى أنزله الله إليه – أى إلى النبى محمد -ﷺ – للإعجاز والتحدى ،ولتعليم الأحكام ، وتمييز الحلال من الحرام ، وأنه لانقص فيه ولاتحريف ولازيادة ، وعلى هذا إجماعهم ، ومن ذهب منهم أو من غيرهم من فرق المسلمين إلى وجود نقص فيه أو تحريف فهو مخطىء بنص الكتاب العظيم (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) ، والأخبار الواردة من طرقنا أوطرقهم الظاهرة فى نقصه أو تحريفه ضعيفة شاذة ، وأخبار آحاد ، لاتفيد علماً ولاعملاً، إما أن تؤول بنحو من الاعتبار ، وإما أن يضرب بها الجدار " (٣).

وذكر المحقق المقدس محسن بن الحسن الكاظمى البغدادى (ت:١٢٢٧) الإجماع عن قدامى علماء الشيعة ، ونص كلامه : " ...وإنما الكلام فى النقيصة ، والمعروف بين أصحابنا الإجماع على عدم النقيصة أيضاً " . (٤)

وعندما خرج صاحب كتاب " فصل الخطاب فى تحريف كتاب رب الأرباب" بكتابه ، تصدى له كثير من علماء الشيعة وسفهوا رأيه ، وبينوا خطأ ماجاء

---

(١) المرجع السابق (ص٧٩) .

(٢) كان من الدعاة إلى الوفاق بين المسلمين . ، وأحد أعضاء المؤتمر الإسلامى فى القدس . الأعلام (١٠٦/٦)

(٣) انظر:" أصل الشيعة وأصولها " (ص١٣٣) نقلاً عن " مع الإثنى عشرية فى الأصول والفروع " للسالوس(ص٤٧٣). ط:دار القرآن

(٤) انظر: " الوجيز فى معرفة الكتاب العزيز " لمحمد جواد البلاغى (ص٨٠) .

فيه جملة وتفصيلاً . منهم –على سبيل المثال – : السيد أبو القاسم الخوئى – المرجع الشيعى بالعراق سابقاً – ، والشيخ محمد تقى الدين الحكيم ([1]).

و محمد جواد البلاغى النجفى (ت: ١٩٣٣م) ، ([2]) الذى عقد فى كتابه " الوجيز فى معرفة الكتاب العزيز " فصلاً تحت عنوان (مناقشة فصل الخطاب) قال فيه :

هذا .. وأن المحدث المعاصر جهد فى كتاب (فصل الخطاب) فى جمع الروايات التى استدل بها على النقيصة ، وكثَّر أعداد مسانيدها بأعداد المراسيل عن الأئمة –عليهم السلام – فى الكتب ؛ كمراسيل العياشى ، وفرات ، وغيرها ، مع أن المتتبع المحقق يجزم بأن هذه المراسيل مأخوذة من تلك المسانيد .ومن جملة ماأورده من الروايات مالايتيسر احتمال صدقها ، ومنها ماهو مختلف باختلاف يؤول بها إلى التنافى والتعارض .

هذا ..مع أن القسم الوافر من الروايات ترجع أسانيدها إلى بضعة أنفار، وقد وصف علماء الرجال كلاً منهم :

- إما بأنه ضعيف الحديث ، فاسد المذهب ، مجفو الرواية .([3])
- وإما بأنه مضطرب الحديث والمذهب،يعرف حديثه وينكر،ويروى عن الضعفاء([4]) .
- وإما بأنه كذاب متهم ، لاأستحل أن أروى من تفسيره حديثاً واحداً ،

---

(١) انظر: " مع الإثنى عشرية فى الأصول والفروع " للسالوس(ص-٤٧٣-٤٧٤)مع الحاشية .

(٢) انظرترجمته فى : معجم المؤلفين (١٦٣/٩) .

(٣) مثل : أحمد بن محمد السيارى ، وعلى بن حسان الهاشمى ، وعلى بن أحمد الكوفى ، ومحمد بن الحسن بن شمون ، وغيرهم ، كما ذكر ذلك النجاشى فى رجاله . .

(٤) مثل :بكر بن عبد الله المزنى ، والحسن بن محمد بن جهور العمى ، والجسن بن محمد العلوى ، كما ذكر ذلك النجاشى فى رجاله أيضاً. .

- وأنه معروف بالوقف ، وأشد الناس عداوة للرضا – عليه السلام .([1])
- وإما بأنه كان غالياً كذاباً . ([2])
- وإما بأنه ضعيف لايلتفت إليه ، ولايعول عليه ، ومن الكذبين . ([3])
- وإما بأنه فاسد الرواية يرمى بالغلو ([4]).

ومن الواضح أن أمثال هؤلاء لاتجدى كثرتهم شيئاً .

وقال أيضاً بعد عرضه لبعض الروايات : فإن قيل : إن هذه الرواية ضعيفة، وكذا جملة من الروايات المتقدمة . قلنا : إن جل ماجشده " فصل الخطاب " من الروايات ، مثل هذه الرواية وأشد منها ضعفاً ؛ كما أشرنا إليه فى وصف رواتها . ([5])

وقال محمد مهدى الموسوى الشيعى (ت:١٩٧١م) ([6]).وهو يترجم لصاحب (فصل الخطاب) : ليته ماألفه ، وقد كتب فى رده بعض العلماء رسالة شريفة بين فيها ماهو الحق ، وشنع على المحدث النورى علماء زمانه " ([7]).

كما كُتِب ردا عليه (نزاهة المصحف) للشريف الشهرستانى . ([8])

---

(١) مثل :الحسن بن على البطائنى ، وعلى بن حمزة البطائنى ،كما ذكر ذلك الحلى فى كتابه "خلاصة الأقوال".

(٢) مثل :جعفر بن اسماعيل المقرىء الكوفى ، وسليمان بن عبد الله الديلمى ، ووهب بن وهب ، وغيرهم ممن ذكره النجاشى فى رجاله .

(٣) أمثال : أحمدد بن محمد الآملى الطبرى ، ومحمد بن سليمان الديلمى ، ويونس بن ظبيان ، والمعلى بن خنيس ، وغيرهم ممن ذكرهم النجاشى فى رجاله .

(٤) مثل :على بن العباس الرازى ، ومنخل بن جميل الأسدى .

(٥) انظر: كتاب "الوجيز فى معرفة الكتاب العزيز " (ص٨١) ومابعدها بتلخيص يسير ..

(٦) انظرترجمته فى : الأعلام (١١٦/٧) .

(٧) انظر: كتاب "أحسن الوديعة" (ص٨٩–٩٠) ط : مطبعة النجاح

(٨) انظر: كتاب "الذريعة الى تصانيف الشيعة " (١٠٥/٢٤) .

ويرى محمد جواد مُغْنِيَّة (ت: ١٩٧٩م)من علماء الشيعة الإمامية(١) : أن القول بسلامة القرآن من الزيادة والنقصان أصبح اليوم ضرورة من ضرورات الدين وعقيدة لجميع المسلمين،إذ لاقائل بالنقيصة لامن السنة ولامن الشيعة،فإثارة هذا الموضوع والتعرض له فى هذا العصر لغو وعبث،أو دس وطعن على الإسلام " (٢).

وقد أسهب وأفاض أبو القاسم الخوئى فى إثبات صيانة القرآن الكريم من التحريف ، وبعد أن بين أن احتمال وقوع التحريف من الشيخين مقطوع بعدمه قال : وأما احتمال وقوع التحريف من عثمان فهو أبعد من الدعوى الأولى ؛ لأن الإسلام قد انتشر فى زمان عثمان على نحو ليس فى إمكان عثمان أن ينقص من القرآن شيئاً ، ولافى إمكان من هو أكبر شأناً من عثمان . ولأن تحريفه إن كان للآيات التى لاترجع إلى الولاية ولاتمس زعامة سلفه بشىء ، فهو بغير سبب موجب ، وإن كان للآيات التى ترجع إلى شىء من ذلك فهو مقطوع بعدمه ؛ لأن القرآن لو اشتمل على شىء من ذلك ، وانتشر بين الناس لما وصلت الخلافة إلى عثمان " . وبعد بحثه قال تحت عنوان " النتيجة " (ص٢٧٨) : " ومما ذكرناه قد تبين للقارىء أن حديث تحريف القرآن حديث خرافة وخيال ، لايقول به إلا من ضعف عقله ، أو من لم يتأمل فى أطرافه حق التأمل ، أو من ألجأه إليه حب القول به ، والحب يُعمى ويُصمّ ، وأما العاقل المنصف المتدبر فلا يشك فى بطلانه وخرافته"اهـ.

وقال المرجع الشيعى السابق بالكويت :

---

(١) انظرترجمته :تكملة معجم المؤلفين لمحمد خير رمضان (ص٤٧٠) ط : دار ابن حزم.

(٢) انظر: "الشيعة فى الميزان" لمحمد جواد مغنية(ص٥٨) نقلاً عن إتجاهات التفسير د/فهد الرومى(٢٠١/١)

" مذهبنا – ومذهب كل مسلم – بأن القرآن الكريم المتداول بين أيدينا ليس فيه أى تحريف بزيادة أو نقصان ، وماذكر فى بعض الأحاديث بأن فيه تحريفاً ونقصاناً،فهو مخالف لعقيدتنا فى القرآن،الذى هو الذكر المحفوظ،والذى لايأتيه الباطل من بين يديه ولامن خلفه " (١).

وقد قام صاحب " كشف الارتياب فى رد فصل الخطاب "(٢) بنقل مجموعة من توكيدات أئمة الطائفة الإمامية بشأن سلامة النص القرآنى ، فعدَّ منهم من ذُكرسابقاً وأضاف إليهم :

- السيد ابن طاووس (ت: ٦٦٤هـ) (٣).
- المحقق زين الدين البياضى .(ت: ٨٧٧هـ) (٤)
- محمد بهاء الدين العاملى البهائى (ت: ١٠٣١هـ) (٥).
- محمد بن الحسن الحر العاملى (ت: ١١٠٤هـ) . (٦).
- القاضى السيد نور الدين التسترى . (ت: ١٣٦٤هـ) (٧)
- إضافة إلى عدد من علماء الشيعة ومراجعهم المعاصرين .

والشيعة اليوم تلتزم القراءة برواية حفص عن عاصم ، وهى القراءة السائدة فى العالم الإسلامى ، لاتخالف جمهور الأمة فى شىء منها ، لافى

---

(١) انظر: البيان فى تفسير القرآن (ص٢١٥-٢٣٧-٢٧٨)

(٢) هذا الكتاب للفقيه الشيعى محمود بن أبى القاسم الشهير بالمعرب الطهرانى ، المتوفى فى أوائل العشر الثانى بعد الثلاثمائة ، ردا على (فصل الخطاب) للنورى الطبرسى .الذريعة الى تصانيف الشيعة (٩/١٨).

(٣) انظرترجمته فى : هدية العارفين (٧١٠/١) معجم المؤلفين (٢٤٨/٧)

(٤) انظر:ترجمته فى : هدية العارفين (٧٣٦/١) معجم المؤلفين (٢٢٢/٧) .

(٥) انظرترجمته فى : الأعلام (١٠٢/٦) معجم المؤلفين (٢٤٢/٩)

(٦) انظرترجمته فى : معجم المؤلفين (٢٠٤/٩)

(٧) انظر:ترجمته فى : معجم المؤلفين (١٢١/١٣) .

رسم ولاشكل ولاضبط ولاعلامة وقف ولاعلامة ابتداء ، ولارقم آية ولارقم سورة ، ولاإثبات علامة صلة ولاحذفها ([1]) .

وبعد .. فلا يمكن القول أن تحريف القرآن من عقائد الشيعة فهذا كذب على جمهور الشيعة وسوادهم الأعظم ، ومن قال بذلك قبل مئات السنين هم قلة فى قبال آلاف يقولون بعدم التحريف . فلا يصح أن ينسب للملايين من الشيعة رأى شذَّ به قلة بعد ، فنسبة ماشذ به البعض إلى الكل ميزان غير عادل ولامنصف . ولذا جاء نسبة القول بوقوع التحريف فى القرآن إلى شرذمة من الإمامية لا إلى جميعهم ؛ كما ذكره الإمام الرازى والألوسى عند تفسير آية سورة الحجر [٩] فقالا : واحتج القاضى بالآية على فساد قول بعضٍ من الإمامية لايعبأ بهم : إن القرآن قد دخله الزيادة والنقصان ([2]).

وقال صاحب التفسير الحديث :

وهذه المزاعم منحصرة فى الغلاة المارقين ، أما المعتدلون الذين هم جمهرة الشيعة فإنهم يعترفون كما ورد فى كتب كثير منهم أن المصحف المتداول احتوى جميع مابلغه رسول الله -ﷺ- ، وبقى بعده دون رفع ونسخ ونقص وحسب ترتيبه ، ويقفون عند ذلك ، وإن كانوا يؤولون كثيراً من آياته تأويلاً يتوافق مع هواهم الحزبى([3]).

ويقرر الإمام ابن تيمية : أن مما ينبغى أن يُعرف أن مايوجد فى جنس الشيعة من الأقوال والأفعال المذمومة ، وإن كان أضعاف ماذُكر ، لكن قد

---

(١) انظر: القراءات المتواترة للدكتور / محمد الحبش (ص٢٢-٢٣) بتلخص .طبعة مصورة .

(٢) التفسير الكبير للفخر الرازى(١٢٤/١٧) روح المعانى للألوسى (١٦/١٤) بتلخيص .

(٣) التفسير الحديث لمحمد عزة دروزة (٤١/٤) ..

لايكون هذا كله فى الإمامية الإثنى عشرية ولافى الزيدية ، ولكن يكون كثير منه فى الغالية ، وفى كثير من عوامهم "..ويقول أيضاً : " وقول القائل : إن الرافضة تفعل كذا وكذا ، المراد به بعض الرافضة ؛ كقوله تعالى : (وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله)[التوبة : ٣٠] ، ولم يقل ذلك كل يهودى بل قاله بعضهم " (١).والله من وراء القصد وهو يهدى السبيل.

ولعل قائلاً يقول : إن بعض علماء الشيعة ينكرون الاعتقاد بتحريف القرآن تحت ستار عقيدة التُّقيَة أو التَّقِيَّة للحفاظ على الفكر الشيعى .

ونجيب عن هذا بأمرين،أولاً:

لماذا لم يأخذ غيرهم بمبدأ التقية ولم يجهروا بهذا المعتقد الباطل ؟.

ولذا يتساءل بعض الشيعة فى معرض رده على اثنين من علماء أهل السنة (٢)فيقول : لماذا ينكران على الشيعة خواصهم وعوامتهم وسوقتهم ، قولهم الأكيد بصيانة القرآن من التحريف ؟ .

ولماذا يتركان الأحاديث الصحيحة المتواترة المروية بطرق الشيعة عن أئمة آل البيت ، المصرحة بأن القرآن مصون بحفظ الله تعالى عن التحريف ؟.

ولماذا يقدحان فى إجماع الشيعة وضرورة مذهبهم ، واتفاق كلمات أكابرهم ورجالاتهم على صيانة القرآن الكريم من التحريف ؟ (٣).

---

(١) منهاج السنة النبوية (١/٣٦-٥٧) .

(٢) هما الشيخ احسان الهى ظهير صاحب كتاب " الشيعة والقرآن " ، وموزع كتابه الشيخ محسن العباد نائب رئس الجامعة الاسلامية –الأسبق – بالمدينة المنورة .

(٣) راجع : صوت الحق ودعوة الصدق " للطف الله الصافى الشيعى (ص٣٠) نقلا عن " الشيعة والقرآن " لاحسان الهى ظهير (ص ٧٨) .

فهذا دليل على تباين معتقد الفريقين من قضية التحريف وعدمه . بل ومن قضايا أخرى تباينت مواقف علماء الشيعة منها ؛كقضية تنزيه السيدة عائشة – رضى الله تعالى عنها – مما برأها القرآن منه . فتصدى بعضهم بطريقة عملية – وهو نصير الدين عبد الجليل بن محمد الشيعى (كان حياً سنة٥٥٦هـ) –،كل ماختلقه الأفاكون مما يخالف مانص عليه القرآن فى هذا المقام ،فصنف كتابه القيم :

" تنزيه عائشة عن الفواحش العظيمة " (١).

وللسيد محمد عارف الحسينى (ت:١٩٢٣م) مصنف بعنوان :

" الحصون المنيعة فى براءة عائشة الصديقة باتفاق أهل السنة والشيعة "(٢)

ومن ثم ..لم يلصق ابن تيمية – رحمه الله – هذه التهمة بكل الشيعة وإنما قال : " ...منهم من يرميها بالفاحشة التى برأها الله منها ، وأنزل القرآن فى ذلك " . (٣)

ثانياً : أمَر الإسلام أن نعامل الناس وفق ماظهر من أقوالهم وأفعال ، دون البحث عن بواطنهم ، لاسيما أن هذا أمر ليس فى طاقة البشر ، ولايكلف الله نفساً إلا وسعها ،وقد أسس النبى –ﷺ– هذه القاعدة وأكد عليها ، عندما أراد خالد أن يضرب عنق من أساء الأدب مع النبى –ﷺ– قال : " لا ، لعله أن يكون يصلى "،فقال خالد : يارسول الله ، وكم من مصلٍّ يقول بلسانه ماليس فى قلبه .قال رسول الله –ﷺ– : " إنى لم أُومَر أن أنقُبَ قلوب الناس ولا أشقَّ بطونهم "(٤).

---

(١) ايضاح المكنون (٣٢٩/١) هدية العارفين (٥٠٠/١) معجم المؤلفين (٨٣/٥) .

(٢) ايضاح المكنون (٤٠٧/١) الأعلام (١٨٠/٦) معجم المؤلفين (١١٥/١٠) .

(٣) منهاج السنة النبوية (٣٤٥/٤).

(٤) رواه أحمد (٤/٣) البخارى المغازى باب:بعث على وخالد إلى اليمن (٤٣٥١).

وقال للأنصارى الذى استأذنه فى قتل رجل من المنافقين :

" أليس يشهد ألاإله إلا الله ؟ " قال الأنصارى : بلى يارسول الله ، ولاشهادة له .قال " أليس يشهد أن محمداً رسول الله ؟ " ، قال : بلى يارسول الله ، قال : " أليس يصلى ؟" قال : بلى يارسول الله، ولاصلاة له .فقال رسول الله -ﷺ- : " أولئك الذين نهانى الله عنهم " (١).وقال له رجل : يارسول الله ، بينا نحن نطلب العدو ، وقد هزمهم الله تعالى ، إذ لحقت رجلاً بالسيف ، فلما أحسَّ أن السيف واقعه التفت وهو يسعى ، فقال : إنى مسلم ، إنى مسلم !.قال : " فقتلته ؟! " ، وإنما كان يانبى الله متعوذاً . قال : فهلا شققت عن قلبه نظرت أصادق هو أم كاذب ؟ " قال : لو شققت عن قلبه ماكان علمى ، هل قلبه إلا بضعة من لحم .قال : " لامافى قلبه تعلم ، ولالسانه صدَّقت " قال : يارسول الله ، استغفر لى، قال : " لاأستغفر لك " .فمات ذلك الرجل ، فدفنوه ، فأصبح على وجه الأرض ، ثم دفنوه فأصبح على وجه الأرض- ثلاث مرات - ، فلما رأوا ذلك استحيوا وخزوا مما لقى ، فاحتملوه فألقوه فى شعب من الشعاب" (٢).

وفى رواية لابن ماجه " فأُخبر بذلك النبى -ﷺ- فال : " إن الأرض لتقبل من هو شر منه ، ولكن الله أحب أن يريكم تعظيم حُرْمة لاإله إلا الله " (٣) .

---

(١) رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح .المجمع (٢٤/١) والفتح الربانى (١٠٠/١).و ابن حبان (١٢- موارد)

(٢) هو فى الصحيح باختصار ، رواه الطبرانى فى الكبير وأبو يعلى ، وفى إسناده عبد الحميد بن بهرام وشهر بن حوشب وقد اختلف فى الاحتجاج بهما . المجمع (٢٧/١) والمطالب العالية (٢٨٣٩) ووضع أمامه علامة الصحة .وأخرجه ابن ماجه من وجه آخر بإسناد حسن الفتن (٣٩٣٠).وشاهده فى الصحيح عند مسلم الإيمان باب :تحريم قتل الكافر بعد قوله لاإله إلا الله ، أحمد (٤٣٩/٤-٢٠٧/٥) أبو داود (٢٦٤٠).

(٣) ابن ماجه الفتن عقب حديث رقم (٣٩٣٠)وفى الزوائد : هذا إسناد حسن.

قال الإمام النووى : قوله ﷺ (أفلا شققت عن قلبه) فيه دليل للقاعدة المعروفة فى الفقه والأصول أن الأحكام يعمل فيها بالظواهر ، والله يتولى السرائر (١).

وقال القرطبى : فيه دليل على ترتب الأحكام على الأسباب الظاهرة دون الباطنة (٢).

ونقل الحافظ فى الفتح إجماع العلماء على أن أحكام الدنيا على الظاهر والله يتولى السرائر ، واستشهد على ذلك بقول النبى -ﷺ- لأسامة بن زيد : " هلا شققت عن قلبه ". وساق الأحاديث السابقة ثم قال : والأحاديث فى ذلك كثيرة (٣).

---

(١) شرح النووى على مسلم (٢٩٧/١)وعون المعبود (٢١٧/٧).

(٢) فتح البارى (٢٠٤/١٢).

(٣) فتح البارى (٢٨٥/١٢)والحديث رواه البخارى المغازى باب:بعث أسامة إلى الحرقات،وكتاب الديات باب : قول الله تعالى " ومن أحياها ٠٠"مسلم الإيمان باب :تحريم قتل الكافر بعد قوله لاإله إلا الله ،

الخاتمة

الحمد لله ..والصلاة والسلام على رسول الله ..وعلى آله وصحبه ومـــن والاه ..وبعد :

فمن خلال هذا البحث ظهرت عدة حقائق نسجلها فى النقاط التالية :

أولاً : جميع المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها متفقون على أن القــرآن الذى نزل به الأمين جبريل عليه السلام على قلب النبى محمد ﷺ ، هو المكتوب فـــى المصاحف ذاته ،لم يسقط منه حرف ولم يزد فيه حرف ، ولم يخالف فى هــذا سوى شرذمة من الشيعة الإمامية لايعتد بقولهم ولايعول على أمرهم.

ثانياً : أن الغلاة الضالين من الإمامية الذين ذهبــوا إلـــى وقــوع التحريــف والنقص فى القرآن الكريم استندوا إلى روايات من الكافى ، كما استندوا إلـــى روايات مشابهة فى غير الكافى ، وثبت من خلال البحث أنها واهيـــة الســـند منكرة المتن ، لاينبغى التعويل عليها أو الركون إليها ، بـــل التحـــذير منهـــا والصدوف عنها . ورأينا من أوائل علماء الشيعة الذين تصدوا لهذه الحركـــة الضالة الصدوق والطوسى والشريف المرتضى وغيرهم من الإماميـــة قـــديماً وحديثاً .

ثالثاً : بعد أن تبين أن الشيعة لم يتفقوا على هـــذا الأمـــر الخطيـــر (وقـــوع التحريف فى النص القرآنى) ، فالإنصاف يقتضى عدم التعميم فـــى إلصـــاق تهمة التحريف إلى جميع الشيعة ، وهذا من الموضوعية والأمانة العلمية التى يوجبها البحث العلمى النزيه الذى يـــؤُصِّل صاحبه هذه القيمة من كتـــاب الله تعالى : ﴿ليسوا سواء ﴾[آل عمران : ١١٣]،

﴿ولايجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى ﴾ [المائـــدة : ٨]. هذا هو المنهج الربانى الذى جاء به القرآن فـــى مجـــال التعامـــل مـــع الأصدقاء والأعداء ، يربط موازين القيم والأخلاق بميزان العـــدل والإنصـــاف

بعيداً عن حمية الجاهلية ، ونعرة العصبية ، وضـــغط المشـــاعر والانفعـــالات الشخصية والطائفية.

وأسأل الله تعالى أن يهدينا سواء السبيل ، ويسلك بنا سلوك عبادة المتقـــين ، وصلى الله على الصادق الأمين ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

أهم مصادر البحث

١- الإثنى عشرية فى الأصول والفروع د/ على السالوس دار القرآن
٢- أصول الكافى أبوجعفر الكلينى دار الكتب الإسلامية
٣- الأعلام خير الدين الزركلى دار القلم
٤- بين الشيعة والسنة دراسة مقارنة فىالتفسير وأصوله د/على السالوس دار الإعتصام
٥- التبيان فى تفسير القرآن أبو جعفر الطوسى مكتب الإعلام الإسلامى
٦- التفسير والمفسرون د/ محمد حسين الذهبى مكتبة وهبة
٧- التفسير ومناهجه د/ محمود بسيونى فوده بدون طبعة ١٩٧٨م
٨- دراسات فى الكافى للكلينى والصحيح للبخارى هاشم معروف الحسينى .صور بلبنان
٩- روح المعانى فى تفسير القرآن السيد محمود الألوسى الأميرية
١٠- الشيعة والتصحيح د/ موسى الموسوى بدون طبعة ١٩٨٨م
١١- الشيعة والقرآن احسان الهى ظهير دار الامام المجدد
١٢- الفهرست أبو الفرج بن النديم دار الكتب العلمية
١٣- القراءات المتواترة د/ محمد الحبش نسخة مصورة
١٤- لله ثم للتاريخ السيد حسين الموسوى دار الإيمان الاسكندرية
١٥- مجمع البيان فى تفسير القرآن أبو على الفضل الطبرسى مؤسسة الأعلمى
١٦- مجموع الفتاوى ابن تيمية دار الوفاء
١٧- المعجم الوسيط لجنة من العلماء المكتبة العصرية
١٨- الملل والنحل الشهرستانى دار الكتب العلمية
١٩- مناهل العرفان عبد العظيم الزرقانى إحياء التراث العربى
٢٠- منهاج السنة النبوية ابن تيمية مؤسسة قرطبة
٢١- معجم المؤلفين عمر رضا كحالة إحياء التراث العربى
٢٢- هدية العارفين اسماعيل البغدادى إحياء التراث العربى